Alyaser Department Stores Co. Ltd.

شركة الياسر للمخازن التجارية

شميساني مول
SHMESANI MALL

حياة مول
Hayat Mall

فرح بارك
Farah Park

فود سيتي - شميساني مول

عاشور هوم
Ashour Home

فود سيتي - حياة مول

فود سيتي
سوبر ماركت

FOOD CITY
Supermarkets

الفرع رقم (١)

شميساني مول / الشميساني - مقابل مجمع النقابات المهنية
هاتف: ٥٦٩٢٨١٨ / فاكس: ٥٦٩٢٨٤١

الفرع رقم (٢)

حياة مول / صويلح -شارع الملكة رانيا (الجامعة) - دوار صويلح
هاتف: ٥٣٣٦٦٦٣ / فاكس: ٥٣٣٦٦٦٤

مجموعة هاني عاشور
HANI ASHOUR GROUP

www.foodcity.jo

المدير المسؤول / رئيس التحرير
د. منذر زيتون
Dr_mzaytoon@hotmail.com

# حالُنا، وتَستُرُنا بالدِّينْ..

كلما تحدث شخص (وخصوصاً غير المسلم) عن أمر إيجابي بادرناه بكل وضوح وتصميم بقولنا: إن ما تتحدث عنه موجود في ديننا.. تتحدث عن النظافة! النظافة من الإيمان.. تتحدث عن حقوق المرأة! إن النساء شقائق الرجال.. تطالب باحترام الجار! لقد وصّى النبي ﷺ بسابع جار.. تعارض العنف ضد الأطفال! الأطفال أحباب الله، وزينة الحياة الدنيا بنص القرآن.. الغش! الغش حرام، فمن غشّ فليس منا.. حب الآخرين! الذي لا يحب أخاه إيمانه ناقص، فلا يؤمن أحدنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه كما في الحديث.. تكره الإسراف والتبذير! المسرفون لا يحبهم الله والمبذرون إخوان الشياطين.. التقاعس عن العمل! الإسلام يعتبر العمل من العبادة..

نعم.. الإسلام جاء بكل شيء حسن، وطالب الناس بتغيير عاداتهم، وسلوكاتهم، وأخلاقهم، وردود أفعالهم بما ينسجم مع سماحته ورحمته ونظامه البديع، وقد غيّر العرب – فعلاً – بعد جاهلية عاشوها دهراً، كانوا فيها يأكلون حق الضعيف، ويمارسون كثيراً من الرذائل والآثام، ويتركون عبادة الواحد الأحد ويعبدون الأصنام الصماء، فأصبحوا سادة الدنيا، أقوياء، أعزاء، رحماء، عدولاً، منصفين، ملتزمين بحدود الله..

إذا كنا نحن نعرف ذلك كله، و«نتحالى» بمعرفة مواقف ديننا من كل الأمور، ونتسابق لنبين للآخرين أن كل ما وصلوا إليه من أشياء حسنة موجود أصلاً عندنا، في ديننا، فلماذا إذاً نمارس الأخطاء والآثام، ثم نلتفت إلى الدين لنستشهد أنه نزل بكل شيء حسن؟! هل يكفي مجرد أن يعرف الإنسان الحق ثم لا يلتزم به؟! هل يُغفر لأحدنا أن يتستّر وراء الدين ليسوّغ أخطاءه وذنوبه؟! أليس في ذلك إساءة إلى ديننا العظيم، وإلى تاريخنا المجيد، أليس في ذلك تبريراً لغيرنا من أجل أن يستهزئوا بنا؟! هل يقنع الناس بعدل ديننا وسموه إن أخبرناهم أن ما يتحدثون عنه من إيجابيات موجود فيه، حتى وإن كنا نحن ننقض ذلك بمنزلقاتنا؟!

مَنْ منّا حين يشتري شيئاً لا تُحدّثه نفسه أنه ربما يكون قد خُدع بالسعر، أو بالجودة، أو بالكمية؟! من منّا حين يفارق قوماً لا تحدثه نفسه أنهم ربما لاكوه بأفواههم؟! من منّا يضمن أنه يسلم من انتقاد أو شتم أو اتهام؟! من منّا حين يأخذ شيئاً ويقتنع به لا يتمنى زيادة عليه؟! من منّا لا يظن أن راتبه في العمل أقل من عطائه وأن رب العمل ظلمه؟! من منّا حين يفعل المعصية لا يسوّغها لنفسه بسبب حاجة أو اضطرار برأيه؟! من منّا حين يجهر بلعن العصبية والعنصرية لا يتمترس بها عند قوم ما أو في وقت ما؟! من منّا حين يدعو الناس إلى أمر يلتزم به كله؟! من منّا لا يظن أنه معبّر عن جوهر الدين وعن صورته؟!

لا أتردّد في القول إننا ما زلنا نعاني من انفصام خطير اعترانا منذ مدة طويلة، ولعل ما يؤكد ذلك حالنا وواقعنا.. وإلا فمن يفسر لنا تخلفنا وتناقضنا؟!!

كلمة

# الفرقان

مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

112

رجب 1432هـ - حزيران 2011م



| | | |
|---|---|---|
| كسر حاجز الخوف وانتصارات الإسلام | د. إبراهيم زيد الكيلاني | 4 |
| حفل المسابقة القرآنية وتكريم رئيس الجمعية | مجاهد نوفل | 6 |
| لقاء مع المهندس محمد هاني منصور | | 10 |
| مدينة (فاس) تحتضن المؤتمر العالمي الأول في القرآن وعلومه | أحمد طاهر | 12 |
| قراءة في أعمال المؤتمر العالمي الأول في فاس | د. الطيب الوزاني | 14 |
| فيصل مولوي .. في ذمة الله | أ.د. زغلول النجار | 16 |
| غزة .. غرق في بحر الثورات | صابر أبو الكأس | 18 |
| نعمة الإيمان ونقمة الكفر | د. عمرو خالد | 20 |
| الإعجاز العلمي في السمع والبصر | م. حاتم البشتاوي | 22 |
| حول تأثر الماء بالمشاعر والكلمات | د. أيمن حمودة | 26 |
| مفهوم العمل وأبعاده المقاصدية في القرآن | أحمد لكلمي | 28 |
| من أسرار التشريع القرآني في تحريم الخمر | د. معز الإسلام فارس | 30 |
| أمسك عن الشر | د. أحمد القضاة | 34 |
| نزول القرآن بأسلوب الخطاب الأدبي | عباس المناصرة | 36 |
| الحروفية العربية .. عرائس مجد وفخار | عبد الغني عبد الهادي | 38 |
| ليلة الإسراء | أبو فراس النطافي | 39 |
| قراءة في كتاب الأندلس .. التاريخ المصور | أسماء القوبع | 43 |
| كلمات في الشباب | محمد ناصيف | 44 |
| عائشة جمعة .. وقفة وفاء | رنا عادل | 45 |
| أم المؤمنين خديجة | د. جاسم المطوع | 55 |
| قضية تحتاج إلى حل | لبنى شرف | 56 |
| علمتني الحياة | إكرام العش | 57 |
| خواطر من المؤتمر العالمي الأول في فاس | أ.د. أحمد شكري | 64 |



## هيئة المجلة

المشرف العام
**د. إبراهيم زيد الكيلاني**

المدير المسؤول / رئيس التحرير
**د. منذر عرفات زيتون**

مدير التحرير
**أحمد طاهر أبو عمر**

### مستشارون

أ.د.محمد خازر المجالي
أ.د.أحمد خالد شكري
د.تيسير الفتياني
د.أحمد داود شحروري
د.إبراهيم أبو عرقوب
د.سليمان الدقور
أ.حسن محمد علي
أ.أدهم سرحان

### محررون

مجاهد أحمد نوفل
محمد شلال الحناحنة
رنا عادل إبراهيم
سهى محمود مطر

### المستشار القانوني

المحامي منير فتحي مرعي

### مراسلون

رشيد كهوس / المغرب
فاروق الدسوقي محمد / مصر
زكي شلطف الطريفي / البلقان
رائد حسني داود / إيطاليا

### تصميم وإخراج

دار الفن للتصميم
www.darfan.com

خطوط
0777826027

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة بالضرورة



## المراسلات والإعلانات

ص.ب ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي ١١١٩٠
عمان - الأردن
هاتف ٨ / ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٥٧
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٦٣٩٢٥
للتحويل البنكي : رقم الحساب ٢٣٨٠١
البنك الإسلامي الأردني / جبل الحسين

الموقع على الإنترنت : www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني : hoffaz@hoffaz.org
forqan@hoffaz.org

المراسلات باسم المدير المسؤول / رئيس التحرير


## الاشتراكات ( 12 عدداً )

### داخل الأردن

(١٥) ديناراً للأفراد
(٢٥) ديناراً للمؤسسات
شاملة أجور البريد

### خارج الأردن

(٥٠) دولاراً أمريكيّاً أو ما يعادلها للدول العربية
(٦٥) دولاراً أمريكيّاًأو ما يعادلها لباقي دول العالم


سعر بيع المجلة في الأردن : دينار واحد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ( ٢٠٠٦/٣١١٠ / د)

# كسر حاجز الخوف وانتصارات الإسلام

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم

**عقيدة التوحيد عقيدة الإيمان بقضاء الله وقدره، وعقيدة التوكل على الله، لذا لا خوف في مواجهة العدو**

ونبدأ بسيد الرسل ﷺ الذي اجتمعت عليه وعلى صاحبه في الغار أسباب الخوف عندما تمكّن المشركون من الوصول إلى باب الغار ونزلت دموع أبي بكر خوفاً على النبي ﷺ والرسالة فقال له النبي الكريم: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا». (صحيح البخاري) وكانت معارك الإسلام وغزوات الرسول ﷺ تبدأ بكسر حاجز الخوف؛ ففي بيعة العقبة الثانية بايع المسلمون رسول الله على أن يحموه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، وفي غزوة بدر – التي امتحن الله بها القلة المؤمنة في مواجهة الكثرة الكافرة – بايعوا رسول الله على الموت، وكانت هذه البيعة سبباً في انتصارهم ونزول الملائكة تقاتل معهم حتى نزل جبريل بعد الغزوة يقول: «يا رسول الله، ما تعدّون أهل بدر فيكم؟ فقال النبي ﷺ: هم خير المسلمين. فقال جبريل: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة هم خير الملائكة». (صحيح البخاري).

وفي غزوة أحد عندما دارت الدائرة على المسلمين كانت القلة المؤمنة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ وحرمت قريشاً من انتصارها، وحفظ الله بها النبي الكريم هم هؤلاء الذين كسروا حاجز الخوف وكانت منهم أم عمارة (نسيبة بنت كعب المازنية) التي قاتلت ومعها زوجها وأولادها يفدون رسول الله ﷺ.

وبعد غزوة أحد وفي اليوم التالي بلغ المسلمين أن أبا سفيان يريد العودة إلى المدينة فكسروا حاجز الخوف وخرجوا ليواجهوه، وذكر الله إيمانهم وشجاعتهم بقوله: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ . إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:١٧٢-١٧٥].

وفي غزوة الأحزاب تميز المؤمنون الذين واجهوا أكثر من عشرة آلاف مشرك يحاصرون المدينة، تميزوا بكسرهم لحاجز الخوف وثباتهم مع النبي الكريم حتى وصف الله نبيّه بقوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً} [الأحزاب:٢١] أي في ثباته وإيمانه وصبره، {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} [الأحزاب:٢٢].

وماذا كان الله قد وعدهم؟ وعدهم أن للجنة ثمناً وأن للنصر ثمناً أن يكسروا حاجز الخوف وأن يواجهوا العدو بقوة، وهذا ما ذكره الله في سورة [البقرة:٢١٤]: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ}، فالبأساء ما أصابهم في أموالهم والضراء ما أصابهم في أنفسهم وأهليهم وزلزلوا وتعرضوا للمخاوف الشديدة فلم ينل ذلك من قلوبهم وثباتهم ومقاومتهم لأعدائهم حتى نزل عليهم نصر الله.

وفي الصورة المقابلة نجد موقف المنافقين الذين ذكرهم الله بجبنهم بقوله: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً} [الأحزاب:١٠-١٢] ثم يصف الله خوفهم وجبنهم بقوله: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا} أي لو دخل العدو مدينتهم من جوانبها {ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ} أي التعامل مع العدو {لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً} [الأحزاب:١٤]، ثم ذكر جبنهم بآية أخرى بقوله: {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ (أي بعيدون عن مواقع القتال يعيشون في البادية مع الأعراب) .. وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً} [الأحزاب:٢٠].

ويذكر الله مواقف المؤمنين الذين كسروا حاجز الخوف في غزوة الحديبية حين بشّرهم رسول الله ﷺ بدخول مكة معتمرين، وكانت مكة حينئذ تحت حكم الكفار المشركين فارتعد المنافقون خوفاً

**الأمة كسرت حاجز الخوف من الحكام المستبدين الذين صنعوا نكبات الأمة وسرقوا أموالها وقاموا بحراسة أمن أعدائها**

وقالوا: «ما يعودون من مكة إلا بين قتيل وأسير»، أما المؤمنون فصدقوا بوعد الله ورسوله ونزلت السكينة في قلوبهم، والسكينة هي الثبات والتصديق بوعد الله والسكون لرحمته ونصره وكسر حاجز الخوف، وهذا ما ذكره الله في كتابه في مطلع سورة الفتح: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً} [الفتح:٤]، وهم الذين بايعوا رسول الله على الموت في هذه الغزوة وذكر الله بيعتهم بقوله: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} [الفتح:١٨]، وفي آية أخرى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...} [الفتح:١٠]، ونزل جبريل عليه السلام بعد هذه الغزوة على النبي ﷺ يسأله عن أهل الحديبية الذين بايعوا رسول الله على الموت، فقال النبي الكريم: «هم خير المسلمين وقتئذ».

## تفسير وتحليل:

المتتبع لانتصارات الإسلام هذه يجد أنها صاحبتها عقيدة التوحيد بالثبات على المبدأ وكسر حاجز الخوف في مواجهة العدو، والبيعة على الموت قبل القتال، وأنها عقيدة الإيمان بقضاء الله وقدره فلا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وأنها عقيدة التوكل على الله وما أعده الله للمؤمنين الصابرين المجاهدين، وتنسّم روائح الجنة التي عبّر عنها الصحابي الكريم في غزوة أحد: «والله إني لأشم ريحها من وراء جبل أحد»، وقاتل المشركين وحده واستشهد وفيه أكثر من سبعين طعنة. ونجد في كسر حاجز الخوف أنه ليس قاصراً على مجموعة من المؤمنين بل كان سارياً في الجماعة المؤمنة كلها وكانوا يتنافسون على الجهاد والقتال الذي يوحد الأمة كلها في مواجهة الشرك والمشركين ثم في مواجهة الطغيان والاستبداد والاستكبار على أمر الله.

كان شعار جند الفتح الذين فتحوا بلاد كسرى وبلاد قيصر: «جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة»، وكان شعر القائد عبد الله بن رواحة:

حبذا الجنة واقترابها  طيّبةً وباردا شرابها

يعطيهم القوة في مواجهة النظم الكافرة المستبدة وخروج الأمة من الظلمات إلى النور.

## وصف لحالة الموت التي كانت تعيشها الأمة قبل ثورة الشباب:

وصف أحدهم الدولة الإرهابية بقوله : الدولة الإرهابية في بقائها تعتمد على بث الرعب في نفوس المواطنين ، وإشاعة روح الخضوع والخنوع لسطوة العصبة الحاكمة .

ولخّص الشاعر الأردني حالة الخضوع الطوعي للحاكم المستبد بقوله:

الناس ما الناس؟ عبدان القويّ بهم  ما بالمطية من مهماز مغوار
يُزجون من سامهم خسفاً، وأرهقهم  عسفاً، تحيات إجلال وإكبار
ويضفرون بأيديهم لقاطعها  حرصاً على البغي، إكليلين من غار

ووصف الحالة السياسية شاعر المهجر بقوله:

دنياك يا وطن العروبة غابة  حشدت عليك أراقماً وذئابا
فالبس لها ماء الحديد مطارفاً  واجعل لسانك مخلباً أو نابا
لا شرع في الغابات إلا شرعها  فدع الكلام شكاية وعتابا

وبهذه الكلمات يلخص شاعر المهجر طريقة مواجهة الحكام الظالمين المستبدين الذين صنعوا نكبات الأمة وسرقوا أموالها وقاموا بحراسة أمن أعدائها أن تتحول إلى المواجهة وتكسر حاجز الخوف وتجعل لسانها مخلباً أو ناباً وتتحدى الأراقم والذئاب الذين يكتمون أنفاس الأمة بالخوف والرعب ويسلبونها كرامتها وحريتها وحقها في أن تنتخب نوابها وحكامها وتحاسبهم، وأن تعيش في وطن لا في مزرعة الحاكم الذي يحرمها من حقها في الكرامة والعيش الكريم.

إن شعور المواطن بكرامته والتحرر من التبعية للحاكم المستبد الظالم الذي يسلبه حقه في المواطنة الكريمة، هو الأساس الذي تتحرك الأمة كلها على معناه وعلى نشيده كما تحرك أبطال الشباب في تونس وفي مصر وفي اليمن وفي ليبيا وفي سوريا. إن الكرامة لها ثمن وإن الحرية لها ثمن، وقد بيّن الله في كتابه أن المستضعفين الذين أرادوا أن يحتجوا لقعودهم عن مواجهة الظالم بضعفهم كيف ردَّ الله عذرهم وبيّن لهم أنهم في نار جهنم، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ..} [النساء:٩٧] فاحتجوا باستضعافهم وقبولهم بالدنيّة، فردّ القرآن عليهم بقوله: {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً} [النساء:٩٧-٩٩].

نسأل الله أن يلهمنا رشدنا ويكسر حاجز الخوف في قلوبنا لنحرر أوطاننا وينتصر ديننا.

### ضمن الاحتفالية العشرينية للجمعية

# حفل المسابقة القرآنية الخامسة عشرة وتكريم رئيس الجمعية

كتب: مجاهد نوفل

**شارك في المسابقة (٣٦٠٩) من الذكور والإناث، فاز منهم (٢٣٩٧)**

**المتحدثون: الدكتور الكيلاني من أهل القرآن، ومن كبار علماء الأردن، وتميز في تفسير القرآن**

جانب من الحضور

رئيس لجنة المسابقات يلقي كلمته

برعاية الدكتور محمد خازر المجالي / نائب رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم وعميد كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية أقامت الجمعية حفلاً لتخريج الفائزين في المسابقة القرآنية الخامسة عشرة، وتكريم رئيس الجمعية الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، في مسرح جامعة العلوم التطبيقية، بدعم كريم من البنك الإسلامي الأردني، وبحضور عدد من الشخصيات، وجمهور من رواد الجمعية ومشرفيها، تخلل الحفل كلمة رئيس اللجنة المركزية للمسابقات الدكتور أحمد شكري، الذي أشار إلى تزامن هذا الحفل مع ذكرى مرور عشرين عاماً على تأسيس الجمعية، وأن المسابقة القرآنية أحد أبرز أنشطة الجمعية، وأحد أروع أعمالها، وأن أعداد المشاركين فيها في نمو وازدياد، حيث شارك فيها لهذا العام (٣٦٠٩) من الذكور والإناث، فاز منهم (٢٣٩٧)، وتم تخصيص هذا الحفل لتخريج الطلبة الذكور، وسيقام حفل آخر لتخريج الإناث، وعلى صعيد تكريم رئيس الجمعية وصف الدكتور شكري الدكتور الكيلاني بأنه رجلٌ قرآني، عاش بالقرآن ومع القرآن وللقرآن.

وألقى نائب رئيس الجمعية الدكتور محمد المجالي كلمة مجلس الإدارة، وجاء فيها: «أرادت الجمعية أن تكرّم أهل القرآن في كل عام، وأن تكرّم معهم من له الفضل في خدمة الإسلام، بصماتهم معروفة، وإنتاجاتهم في الخير مصفوفة، نكرّم اليوم أهل القرآن، مَن شغلوا أوقاتهم بالذكر يُردّدوه، وبالعمل يُسدّدوه، وبالهدف يُحدّدوه، نذروا أنفسهم لله جنداً، وللبغي حدّاً، وللباطل سدّاً، وللشيطان ندّاً، هُمْ بالقرآن سَمَوا، وفي الإيمان نَمَوا، ولجمعية المحافظة على القرآن انتموا..».

ثم ألقى نائب مدير عام البنك الإسلامي الأردني السيد صالح الشنتير كلمة البنك، شكر فيها الجمعية وأشاد بما تقدمه للمجتمع الأردني من خدمات جليلة تتمثل بتعليم القرآن وتحفيظه للكبار والصغار من الذكور والإناث، كما أشاد بالدكتور الكيلاني، واصفاً إياه بأنه أحد كبار العلماء في الأردن.

من جانبه تحدث المستشار عبد الله العقيل عن الدكتور الكيلاني، مسلطاً الضوء على محطات من حياته، برز فيها تميزه في تفسير القرآن الكريم، وإنزال آياته على واقع الأمة، وحث الأمة على التمسك به، وسعيه لتربية الجيل على منهج القرآن حتى تُصاغ الأمة من جديد كما صاغ القرآن الجيل القرآني الفريد.

تكريم د. الكيلاني

تكريم البنك الإسلامي الأردني

ثم تحدث الدكتور الكيلاني مقدّماً شكره لكل من أشرف على تعليم الأبناء والبنات القرآن الكريم، وللشباب الذين قاوموا منهج العدو في إبعادنا عن كتابنا، وللأساتذة الذين قدموا كلمات في حقه، وبشّر الكيلاني حفظة القرآن بتاج الوقار يوم القيامة.

وتخلل الحفل نماذج من قراءات الطلبة الفائزين، قدمها الدكتور عمر حماد عضو لجنتي التلاوة والمسابقات المركزية، ووصلة إنشادية للمنشد يحيى حوى.

جانب من المكرمين

وفي الختام، دعا عريف الحفل – عضو مجلس إدارة الجمعية – الدكتور أحمد الرقب كلاً من: المستشار عبد الله العقيل، والسيد صالح الشنتير، والدكتور محمد المجالي، لتسليم الدروع التكريمية لكلٍّ من: الدكتور إبراهيم الكيلاني، وجامعة العلوم التطبيقية – ممثلة بالدكتور كايد أبو قرعوش / عميد كلية الآداب، وأعضاء لجان اختبار المسابقة القرآنية السنوية، والطلاب الفائزين في المسابقة ضمن مستوياتها الستة.

## بدء التحضيرات لإقامة المشروع الوطني العشرين (المراكز الصيفية)

قررت إدارة جمعية المحافظة على القرآن الكريم أن تبدأ فعاليات المشروع الوطني العشرين (المراكز الصيفية لعام ٢٠١١م) اعتباراً من (١٨/ ٦/ ٢٠١١) ولغاية (٢١/ ٧/ ٢٠١١).

ويهدف هذا المشروع الذي يقام سنويّاً إلى بناء الشخصية القرآنية من خلال تحفيظ عدد من أجزاء القرآن الكريم، وتزويد الطلبة من الجنسين بالعلوم الإسلامية الأخرى؛ كالحديث الشريف، والسيرة النبوية، والفقه، والعقيدة، والأخلاق، والآداب الإسلامية.

وناشدت إدارة الجمعية المواطنين إلى إرسال أبنائهم إلى هذه المراكز لاستثمار أوقات فراغهم فيما يفيدهم في رحاب القرآن الكريم، وفي ظلال الأخلاق الإسلامية الحميدة.

# جمعية المحافظة على القرآن الكريم

## منظمة قرآنية رائدة.. عشرون عاماً من العطاء (٢)

### الهيكل التنظيمي للجمعية

للسير نحو تنفيذ برامج عمل الجمعية في المجالات الإدارية والقرآنية والمالية والإعلامية وغيرها، قام مؤسسو الجمعية بإنشاء الإدارة التنفيذية التي تتكون مما يلي:

**أولاً : مجلس الإدارة:** يضم تسعة أعضاء هم ثلة من العلماء والمفكرين وأصحاب الاختصاص، ويجتمعون بشكل دوري.

**ثانياً : الإدارة العامة:**

أ. الأقسام الداخلية للجمعية: حيث خطت الجمعية في غرة عام (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) خطوة نوعية على طريق توريث الخبرات وتحقيق الأداء الإداري الأفضل وذلك من خلال تقسيم الإدارة العامة إلى أربعة أقسام، ومن ثم صارت ستة أقسام.

ب. دوائر الجمعية: فبعد نجاح فكرة تقسيم الإدارة العامة إلى أقسام، قام مجلس الإدارة باستحداث هيكل إداري جديد يعتمد على إنشاء أربع دوائر.

ج. فروع الجمعية ومراكزها القرآنية، يتبع للجمعية (٣٦) فرعاً رئيسيّاً للذكور تشرف على (٧٣٠) مركزاً قرآنيّاً، إضافة إلى فرع عمان النسائي الذي يشرف على أكثر من (٥٠) مركزاً نسائيّاً، حيث لم يغب عن البال منذ الانطلاقة الأولى لعمل الجمعية ضرورة تفعيل دور المرأة والفتاة الأردنية في تحفيظ القرآن والتربية القرآنية للجيل.

وهذا العدد الكبير من المراكز مترامية الأطراف في عدد كبير من مدن المملكة وقراها يحتاج إلى إمكانيات كبيرة وجهد دؤوب. فكانت فكرة اللجوء إلى التقسيمات الإدارية، حيث قامت الجمعية بتقسيم فروع الجمعية في المملكة إلى أربعة أقاليم رئيسية حسب التوزيع الجغرافي لمحافظات المملكة وألويتها، وذلك ليسهل الاتصال بها، ولتعميق العلاقة والتعاون فيما بين هذه الفروع بعضها ببعض. وهذه الأقاليم هي: (إقليم أمانة فروع عمان العاصمة، وإقليم أمانة فروع شمال المملكة، وإقليم أمانة فروع وسط المملكة، وإقليم أمانة فروع جنوب المملكة).

د. اللجان : وبعد أن كثرت فروع الجمعية ومراكزها أصبح لا بد من التخطيط الدقيق والعمل المؤسسي تجنباً للإرباك وتداخل الواجبات ، فتم إنشاء لجان علمية وفنية متعددة يقوم كل منها بسد ثغرة من ثغرات العمل وتحقيق هدف من أهداف الجمعية، ولمساعدة مجلس الإدارة في عمله، ويشارك في رئاستها وعضويتها عدد من أساتذة الجامعات الأردنية في مختلف التخصصات، وهذه اللجان هي: (لجان مركزية دائمة، ولجان فرعية، ولجان مؤقتة)، وسنذكر تالياً اللجان المركزية الدائمة:

١. **اللجنة المركزية للتلاوة والإجـازة:** وهي من أكثر اللجان الدائمة أهمية في الجمعية، فهي التي تقوم بتنظيم وتنفيذ جميع البرامج المرتبطة بتلاوة القرآن الكريم وتعليمه وتحفيظه؛ وتقيم دورات التلاوة والتجويد، وتعقد الامتحانات، وتمنح الشهادات والإجازات المختلفة، كما تقوم بتأهيل المعلمين والمعلمات في فروع الجمعية، وترعى المجازين، وتشرف على لجان التلاوة الفرعية المنتشرة في الفروع كافة.

٢. **اللجنة المركزية للمناهج:** تختص بتأليف وتنقيح وتعديل جميع المناهج التي يتم تدريسها في المراكز التابعة للجمعية.

٣. **اللجنة المركزية للتأليف والنشر:** تقوم بإصدار الكتب المتخصصة في الدراسات القرآنية، بحيث تتفق مع أهداف الجمعية، ويتم ذلك من خلال جهد علمي دقيق تراعى فيه الأصول العلمية للتأليف، وتحكيم هذه الكتب قبل نشرها.

٤. **اللجنة المركزية للإعجاز القرآني:** تعقد هذه اللجنة الملتقيات

والندوات والمحاضرات المتخصصة بجوانب الإعجاز القرآني المختلفة، وأبرزها الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وقد تم التواصل بين اللجنة وبين هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

٥. **اللجنة المركزية للتخطيط والتدريب:** تقوم بإعداد الخطط المرحلية لأعمال الجمعية مراعية الأهداف العامة للجمعية والظروف التي تمر بها. كما تشرف على أعمال مركز التدريب التابع للجمعية.

٦. **اللجنة المركزية لمجلة الفرقان:** تقوم بالإشراف على إصدار مجلة الفرقان الناطقة باسم الجمعية، كما تقوم برسم السياسات العامة للمجلة بما يتفق وأهداف الجمعية.

٧. **اللجنة المركزية لنادي الطفل القرآني:** نشأت فكرة نادي الطفل القرآني انطلاقاً من الحاجة الملحة لرعاية الأطفال واحتضانهم – من سن (٤) إلى سن (٥) سنوات –، ونظراً لكثرة أعداد هؤلاء الأطفال في المجتمع الأردني ولأهمية التربية وفاعلية الحفظ في هذا السن المبكر، قامت الجمعية بتشكيل هذه اللجنة.

٨. **اللجنة المركزية للإشراف التربوي:** تقوم برسم سياسات الإشراف التربوي للجمعية، وقياس مدى استيعاب المعلمين لأهداف الجمعية ومناهجها، وكذلك تطوير المشرفين والمعلمين ورفع كفاءتهم التربوية، والعمل على تحسين مخرجات الفروع والمراكز من الطلاب كمّاً ونوعاً، ومتابعة تفعيل تطبيق مناهج الجمعية على أرض الواقع.

٩. **اللجنة المركزية القانونية:** تقوم بتقديم الاستشارات والدراسات القانونية التي تلزم الجمعية في مختلف جوانب العمل.

١٠. **اللجنة المركزية للمسابقات القرآنية:** تقوم بالتخطيط والإشراف على تنظيم مسابقة في حفظ القرآن الكريم للذكور والإناث سنويّاً، وبمستويات عديدة، بهدف التشجيع على الحفظ والتنافس فيه، بالإضافة إلى عقد مسابقات قرآنية أخرى.

١١. **اللجنة المركزية لعلوم الشريعة:** تهدف هذه اللجنة إلى توسيع دائرة الاهتمام بالعلوم الشرعية لمختلف الشرائح الإجتماعية، والسعي لإيجاد صورة متميزة من التواصل بين العلماء والمجتمع، ومساعدة المسلم على اغتنام وقته وحفز طاقاته.

وعليه، فإن للجمعية هيكلاً تنظيميّاً فاعلاً، يتصف بخدمة مفاصل العمل وتسهيل الإجراءات.

# دخول الجمعية بوابة النشر الإلكتروني

دخلت جمعية المحافظة على القرآن الكريم بوابة النشر الإلكتروني العالمية، من خلال الاتفاقية التي وقّعها رئيس الجمعية الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني مع السيد محمد الشافعي / مدير تطوير المحتوى وعلاقات الناشرين بشركة المنهل التكنولوجية، في مقر الجمعية في عمّان. وتتيح الاتفاقية لشركة المنهل نشر الكتب والدوريات التي تُصدرها الجمعية في الشبكة العنكبوتية من خلال برنامج نظام المنهل للبحث الأكاديمي والعلمي والمهني الصادر إلكترونيّاً في الوطن العربي.

من جهته صرّح مدير عام الجمعية السيد عمر الصبيحي أن توقيع هذه الاتفاقية سيسهم في رفع المستوى العلمي والمهني لمنشورات الجمعية، وستوفر للباحثين والقراء فرصة اطلاع أكبر عدد من المهتمين بالأبحاث التي تنشر على مستوى العالم.

وقال مدير عام شركة المنهل السيد بشير الناصر: إن شركة المنهل التي تأسست في عام ٢٠٠٩، تهدف إلى تلبية الطلب المتزايد من قبل المؤسسات الطبية والأكاديمية ومراكز البحث في الوطن العربي والعالم أجمع على المحتوى الرقمي الصادر في الوطن العربي، وأضاف الناصر أن شركة المنهل توفر نفس أنظمة البحث التي وثق بها آلاف الناشرين حول العالم لنشر كتبهم ودورياتهم ورسائلهم الجامعية لأكثر من (١٧) مليون مستخدم وأكثر من (١٤٠٠٠) مؤسسة وفي أكثر من (١٤٠) دولة.

# المهندس محمد هاني منصور

## عضو مؤسس لجمعية المحافظة على القرآن الكريم

## لـ ( الفرقان ) :

**الجمعية أنارت كثيراً من الشموع والمصابيح في أماكن سعى الكثيرون من الكارهين لدين الله لنشر الظلمة والفساد فيها**

**أهداف الجمعية بترسيخ الثقافة القرآنية كثقافة وطنية تجتمع عليها فئات المجتمع، ما تزال محدودة**

**الفرقان: مضى عشرون عاماً على تأسيس الجمعية، كيف ابتدأت فكرة التأسيس والظروف التي واكبتها؟**

م. منصور: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أذكر أن لقاءً جمع ثلة من الإخوة المهتمين بالعمل الإسلامي، استعرضوا فيه ما آلت إليه حال كثير من دور القرآن الكريم في المساجد من إغلاق كثير منها وتحجيم أخرى والتضييق عليها لذرائع متعددة بعضها موضوعي وكثير منها فيه تجنٍّ.

ومن هنا اقترح بعض الإخوة ضرورة إيجاد عمل مؤسسي واضح لخدمة كتاب الله تعالى تعليماً وتحفيظاً، وأن يكون هذا العمل جزءاً من همّ وطني يشترك فيه الجميع على اختلاف مشاربهم الفكرية أو السياسية بحيث تتوحد الجهود والطاقات على أمر لا اختلاف فيه، ولا سيما أن كتاب الله تعالى من أهم أسباب وحدة الأمة ورفعتها.

وهكذا انطلقت الفكرة، وتم الاتصال بعدد من الأشخاص المعروفين بغيرتهم على كتاب الله وحبهم لدينهم ووطنهم، وتم وضع مسودة نظام الجمعية ورفع لوزارة الأوقاف في عهد الدكتور علي الفقير، وتأخر الرد في الوزارة، وجرى تعديل وزاري بعد ذلك استلم بموجبه الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني حقيبة الأوقاف، وقد حاول – جزاه الله خيراً – تذليل العقبات في سبيل ولادة الجمعية، إلا أن رأي القانونيين في الوزارة اتجه إلى أن قانون الوزارة وأنظمتها لا تسمح بتسجيل الجمعية.

ومن هناك تم إعادة صياغة بعض المواد المقترحة، بحيث أمكن تسجيلها كجمعية ثقافية لدى وزارة الثقافة.

وقد ارتاح أكثر المؤسسين لذلك؛ إذ إن من شأن ذلك التذكير بأن كتاب الله يشكل ثقافة الأمة، ويقارب بين أفكار أكثر مواطنيها، وقد لمسنا ذلك في تعامل موظفي الوزارة (وزارة الثقافة) معنا بكل إيجابية ومودّة، ولا يفوتني أن أذكر بالخير أمين عام الوزارة في ذلك الحين الأستاذ محمد ناجي العمايرة.

**الفرقان: ما تقييمكم لمسيرة الجمعية، وهل تحقق طموحكم فيها؟**

م. منصور: لا شك أن الجمعية قطعت أشواطاً مهمة في تحقيق كثير من أهدافها، وحققت نجاحات مشهودة في أكثر الميادين.

ولكن من الضروري الإشارة إلى نجاحات محدودة في جوانب أخرى؛ فعلى سبيل المثال: ما تزال أهداف الجمعية بترسيخ الثقافة القرآنية كثقافة وطنية تجتمع عليها فئات المجتمع، محدودة.

وكذلك ما زال هناك فجوة بين الجهد الشعبي والجهد الرسمي في خدمة كتاب الله تعالى، وهناك حاجة لبذل الكثير من الجهد لتكامل هذه الجهود وتضافرها.

**الفرقان: ما التوجيهات التي يمكن أن تقدموها لإدارة الجمعية على ضوء مشاركتكم السابقة بها؟**

م. منصور: لا بد ابتداء من توجيه الشكر والتقدير لإخواني في إدارة الجمعية ولجميع العاملين فيها على جهودهم المباركة، وعطائهم المميز، وإبداعهم المستمر في خدمة كتاب الله.

وأدعوهم لترسيخ المؤسسية في العمل، وتجديد الدماء بشكل مستمر، والبحث في وسائل لتوفير التمويل المستمر للجمعية واللازم لأنشطتها المختلفة يجنّبها الاعتماد شبه الكلي على التبرعات التي تتذبذب باستمرار وفقاً للأوضاع الاقتصادية لأهل الخير، والاهتمام بالبعد الإعلامي وخاصة المرئي منه والمسموع والإعلام الإلكتروني، والتعاون مع الجمعيات ذات الأهداف المشابهة لإيصال رسالتها للناطقين بغير العربية.

**الفرقان: برأيكم ما هو أثر الجمعية على المجتمع الأردني، وهل يمكن القول إنها أثرت فيه علماً وخُلقاً وسلوكاً؟**

**م. منصور:** مما لا شك فيه أن أثر الجمعية ملموس في كثير من أركان المجتمع، سواء في الحواضر أو الأرياف والبوادي، ولا شك أنها أنارت كثيراً من الشموع بل والمصابيح في أماكن سعى الكثيرون من الكارهين لدين الله لنشر الظلمة والفساد فيها. ونسأل الله تعالى أن يوفق للمزيد من الانتشار أفقيّاً وعموديّاً.

**الفرقان : جزاكم الله خيراً ، وجعل ثمار الجمعية في ميزان حسناتكم .**

# فرع عمان النسائي
## يختتم فعاليات الموسم الثقافي الرابع
## (يا أمة اقرأ)

د. أمجد قورشة

برعاية وزير الثقافة الأستاذ طارق مصاروة، وضمن احتفالات الجمعية بالذكرى العشرين لتأسيسها، أقام فرع عمان النسائي الموسم الثقافي الرابع تحت شعار: «يا أمة اقرأ»، وتضمن فعاليات منوعة، هدفت إلى حث الناس على القراءة وطلب العلم.

بدأت فعاليات الموسم بمحاضرة جماهيرية للدكتور أمجد قورشة بعنوان: «تحت سن القلم تُصنع الأمم»، تحدث فيها عن التوجيه الرباني لخير أمة أخرجت للناس نحو القراءة والعلم فكان أول خطاب لهذه الأمة {اقْرَأْ}، كما أشار إلى أن العلم سبب من أسباب أمجاد الأمة ورقيها.

وثاني الفعاليات هو معرض الكتاب، الذي افتتحه مدير عام المركز الثقافي الملكي السيد محمد أبو سماقة بعد حفل ضمّ مجموعة من النخب المثقفة اطلعوا على مسيرة العمل في معرض الكتاب وتطوره على مدى أربعة أعوام، وقد أشاد السيد أبو سماقة خلال جولته في المعرض برفقة عدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية، بتميز العمل وإتقانه وتنوعه.

ثم اختتمت فعاليات الموسم بمهرجان إنشادي متميز.

يذكر أن مديرة الموسم الثقافي الرابع الأستاذة رنا القيسي قد طرحت فكرة المواسم الثقافية قبل أربع سنوات، ثم قامت بتنفيذها بالتعاون مع فريق عمل من موظفات فرع عمان النسائي، وتطورت الفكرة التي بدأت بمعرض كتاب لتصبح هذا العام موسماً ثقافيّاً يضم فعاليات متنوعة ومتميزة.

## بمشاركة مجلة الفرقان

# مدينة (فاس) المغربية تحتضن أعمال المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

**حضر المؤتمر عدد كبير من العلماء البارزين، وشكّلت أوراقه خلاصة جهود الأمة في خدمة القرآن وعلومه**

كتب: مدير التحرير

**العلامة البوشيخي: الأمة تنتظر من العلماء تسهيل عملية الانتقال إلى النهوض بها، بعد أربعة عشر قرناً، وحلّ معضلة: النص والمصطلح والمنهج**

من الجلسة الافتتاحية

مدير التحرير في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

نظمت مؤسسة البحوث والدراسات المصطلحية العلمية (مبدع) ومعهد الدراسات المصطلحية بالتنسيق مع الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في السعودية المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه خلال الفترة (١٤-١٦/ إبريل / ٢٠١١م) في مدينة (فاس) المغربية.

حضر المؤتمر طائفة كبيرة من علماء الأمة ومفكريها من أصقاعها المختلفة: السعودية، العراق، سوريا، الأردن، مصر، السودان، الإمارات العربية المتحدة، تركيا، ماليزيا، قطر، الجزائر، موريتانيا، الكويت، أمريكا، إيطاليا، فرنسا، السنغال، بالإضافة إلى المغرب، من أبرزهم: د. الشاهد البوشيخي (مؤسسة مبدع)، د. عبد الحميد أبو سليمان (المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، د. هيثم الخياط (منظمة الصحة العالمية والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين)، د. محمد الحسن الدّدو (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين)، د. عبد الله بصفر (الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم)، د. إبراهيم جوب (رئيس رابطة علماء المغرب والسنغال)، د. أحمد حسن فرحات (سوريا)، د. غانم قدوري الحمد (العراق)، د. سليمان عثمان محمد (مدير جامعة القرآن الكريم في السودان)، د. رفعت العوضي (مصر)، د. محمد موسى الشريف (السعودية)، بالإضافة إلى ورقتي الدكتور أحمد الريسوني والدكتور عبد الله المصلح. وشارك من الأردن – إلى جانب مدير تحرير مجلة الفرقان السيد أحمد طاهر – كلٌّ من: الدكتور أحمد شكري، والدكتور عبد الله الجيوسي والدكتور محمود حسينات.

كما شارك عدد من ممثلي الجمعيات والهيئات القرآنية في عدد من الدول.

اشتمل المؤتمر على أوراق تمثل خلاصة جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، فكان مؤتمراً متكاملاً في محاوره الخمسة، التي اشتملت على جهود الأمة في:

١- حفظ القرآن الكريم: (الرسم، التجويد، القراءات، التحفيظ).

٢- تيسير القرآن الكريم: (الفهرسة، الطباعة، التسجيل، ترجمة المعاني).

٣- تفسير القرآن الكريم: (غريب القرآن، مصطلحاته، معانيه، أصول تفسيره).

٤- استنباط الهدي من القرآن الكريم: (سنن القرآن، أحكامه، قواعده، مقاصده).

٥- بيان إعجاز القرآن الكريم: (الإعجاز البياني، التشريعي، العلمي في العلوم المادية، العلمي في العلوم الإنسانية).

تركزت كلمات الافتتاح على أهمية نشر القرآن في العالمين، وتلبية رغبات كل المسلمين أن يتعرفوا إلى القرآن، وضرورة إحسان التطبيق.

وخاطب الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي / رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر / الأمين العام لمؤسسة مبدع، ومدير معهد الدراسات المصطلحية في كلمته الافتتاحية الباحثين قائلاً: إن الأمة تنتظر منكم تسهيل عملية الانتقال إلى النهوض بها، بعد أربعة عشر قرناً، كما تنتظر منكم حل معضلة: النص والمصطلح والمنهج، واستخلاص الهدى المنهاجي تفكيراً وتدبيراً وتعبيراً.

د. أحمد شكري يقدم ورقته

بدوره قال الدكتور مصطفى فوضيل / منسق اللجنة المنظمة للمؤتمر: إن هذا المؤتمر يأتي لتأسيس أرضية جديدة لخدمة القرآن الكريم مستقبلاً.

وفي ختام أعماله أوصى المؤتمر بضرورة تجاوز العمل الفردي المنعزل، والشروع في عمل جماعي منظم يخدم كتاب الله وأمة الإسلام، في إطار من الرؤية الشمولية. كما أوصى بإنشاء رابطة عالمية للباحثين في القرآن وعلومه، ودعا إلى إعادة القرآن الكريم إلى موقع الصدارة من حيث التأطير المفاهيمي والمصطلحي والمنهاجي في مختلف فروع العلم والمعرفة.

وتقديراً من المؤتمر لأهمية اللغة العربية أوصى بضرورة العناية المستدامة بها كونها وعاءً للقرآن وعلومه، ولارتباطها الوثيق بالقرآن من حيث الفهم والاستنباط. وتضمنت التوصيات أيضاً إنشاء بنك معلومات إلكتروني يتوفر على كل ما تم العثور عليه من تأليفات في علوم القرآن مبوّباً ومفهرساً.

وعلى هامش الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، شاهد الحضور عرض داتاشو

**أوصى المؤتمر بإنشاء رابطة عالمية للباحثين في القرآن وعلومه، وإنشاء بنك معلومات إلكتروني يجمع كل ما أُلف في القرآن وعلومه**

لـ «الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم» أصدرته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، يمثل تراث الأمة في تفسير القرآن الكريم من خلال أكثر من (١٠٠) تفسير، تمثل: مختلف القرون، والبلدان، والمذاهب والفرق، والاهتمامات والتخصصات، والمناهج والطرق. ويمكن الاطلاع فيه على نصوص المفسرين في الآية الواحدة، مرتبة ترتيباً تاريخيّاً تبعاً لوفيات أصحابها، فتتجلى أشكال من التطور والنقل والإبداع، كما يمكن للباحث أو المطلع عليه توثيق النصوص بواسطة رابط يصله بالتفسير المصور PDF، من خلال السورة التي توجد فيها تلك النصوص، كما يمكن البحث في القرآن الكريم، وفي نصوص المفسرين بمختلف أشكال البحث.

وخلال أيام المؤتمر أقيم معرض للكتب عرضت فيه بعض إصدارات المشاركين في المؤتمر، كما تم عقد ندوة للمشاركين تحدثوا فيها عن هيئاتهم أو جمعياتهم أو مؤسساتهم أو منظماتهم، وإنجازاتها، وتحدث مدير التحرير – في هذه الندوة – عن مشروع لغة الإشارة للصم الذي أشهرته جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن مؤخراً.

يذكر أن هذا المؤتمر تميز بحضور كثيف من الجمهور لمعظم جلساته، وهو ما لم يتوفر لمؤتمرات عديدة عقدت في هذا الشأن وغيره.

# مشاركة مدير التحرير في أعمال المؤتمر

مدير التحرير مع مراسل المجلة في المغرب د. رشيد كهوس

بدعوة من اللجنة المنظمة للمؤتمر العالمي الأول الذي عقد في مدينة فاس، شارك مدير التحرير السيد أحمد طاهر أبو عمر بحضور معظم جلسات المؤتمر، وقدم تقريراً عنها، كما شارك في الندوة التي عقدت لعدد من ممثلي المؤسسات والجمعيات المشاركة حيث تحدث عن مشاريع جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وزار مدرسة الإمام الهبطي القرآنية التي يشرف عليها الشيخ الشاهد البوشيخي، حيث ألقى كلمة تشجيعية للطلبة، وأجرت القناة السادسة المغربية لقاءً معه حول انطباعاته عن سير أعمال المؤتمر، كما أجرت معه جريدة المحجّة المغربية حواراً علميّاً، وقام السيد مدير التحرير بإجراء عدد من المقابلات مع عدد من العلماء الكبار المشاركين في المؤتمر.

# قراءة في أعمال المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

## في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه

د. الطيب بن المختار الوزاني
رئيس تحرير جريدة المحجة المغربية

يمكن عرض القراءة من زاويتين:

الأولى للوصف: بقصد حصر كسب الأمة في جميع المجالات المعرفية وفي جميع مراحلها التاريخية، والثانية للتقويم وتحديد حاجيات الأمة في البحث العلمي وترشيد مسيرتها تفكيراً وتعبيراً وتدبيراً، وبناءً عليه يمكن عرض خلاصات المؤتمر في جهود الأمة لخدمة القرآن الكريم من هاتين الزاويتين:

**أولاً: زاوية الوصف والتشخيص:** وتضمنت الجانب الموضوعاتي الأفقي، والجانب التاريخي العمودي.

### أ) الجانب الموضوعاتي الأفقي

١. حصر ما بذلته الأمة من جهود خاصة التي بُذلت – أولاً – من أجل توثيق النص القرآني رسماً وضبطاً وحفظاً، ثم – ثانياً – من أجل تسهيل تداوله ونشره عبر ما توفر للأمة من إمكانات عبر تاريخها: فهرسة وطباعة وتسجيلاً وترجمة، وكذا تفسيره وتأسيس العلوم الضابطة لذلك، فضلاً عن الاجتهاد في استنباط هداياته في العمران والإعجاز.

٢. بيان أن تفسير كتاب الله اقتضى استنفار كل العلماء والانفتاح على كل العلوم والتخصصات التي من شأنها الإفادة في التأسيس لعلوم التفسير من لغة ونحو وبيان، ومن أصول وفقه وقواعد، والاستفادة أيضاً من العلوم المادية والطبيعية والإنسانية واستثمار نتائجها.

٣. توظيف كل المناهج الصالحة في استثمار الدلالة وتوليد المعنى من اللفظ القرآني الذي تميز بخصوصيته المتفردة.

٤. التوكيد على القيمة الكبرى للغة العربية وعلومها في التفسير والبيان، والتوكيد على أهمية الوعي بعلاقتها الوطيدة – نشأةً وتطوراً وتفرعاً – بالقرآن الكريم وعلومه حتى غدت علوم العربية واحدة من علوم القرآن الرئيسية.

٥. إبراز محورية القرآن الكريم في تفكير الأمة واهتماماتها التي جعلت من القرآن الكريم المركز وسائر العلوم بمثابة الأفلاك السابحة حوله، ولم يولد علم ولا نضج إلا في إطار خدمته لكتاب الله تعالى.

### ب) الجانب التاريخي العمودي

١. أن هذه الخدمة ابتدأت بعهد رسول الله ﷺ، واستمرت تترى في الأمة إلى يومنا هذا، ولم يخل عصر من تأسيس خدمة جديدة أو اكتشاف مجال جديد للاستفادة من هذا الكتاب الكريم، أو تطوير لجهد من جهود السابقين.

٢. لم تكن الأمة تنكمش خدماتها للقرآن الكريم إلا عندما كانت تجنح إلى الاكتفاء بالعناية بفروع المسائل بدل العناية بأصولها، أو عند الاقتصار على الاختصار والتوقف عند حد التقليد والتكرار بدل الاجتهاد والإبداع والابتكار، كما ارتبطت حركة العناية بالقرآن الكريم قوةً وضعفاً بمدى الاتصال به أو الانفصال عنه.

٣- أن الإمكانات اليوم متاحة أكثر من أي وقت مضى، وتُمكّن من تحسين خدمة كتاب الله جل وعلا من جميع الوجوه، وواجب الوقت يقتضي من الأمة تحديد الأولويات مضموناً ومنهجاً، وسائل ومقاصد.

**ثانياً: زاوية التقويم:**

إلى جانب الوصف والتشخيص الأفقي والعمودي لم تخل كثير من الدراسات والعروض المقدمة من محاولة تقويم هذه الجهود التي بذلها علماء الأمة في مختلف المجالات (أفقيّاً)، وفي مختلف الحقب والأزمنة (عموديّاً)، ولعل أهم مظاهر هذا التقويم نوجزها في نوعين: تفصيلي وإجمالي:

### أ) التقويم التفصيلي

* في محور الحفظ: لوحظ ضعف في استثمار إمكانات العصر وإمكانات الأمة في حفظ القرآن الكريم خاصة على مستوى تعليمه وتحفيظه وتعليم الناشئة على ضبطه رسماً وضبطاً وقراءات.

* في محور التيسير: لا تزال الحاجة قائمة إلى توظيف تقنيات العصر لتيسير تداول القرآن الكريم ونشره على أوسع نطاق تسجيلاً وترجمة وفهرسة وتكشيفاً وطباعة ورقية وإلكترونية.

* في مجال علاقة اللغة العربية وعلومها بالقرآن الكريم وعلومه تفسيراً وإعجازاً لوحظ هنا جملة أمور منها:

١. أن قوة العناية بالقرآن الكريم ارتبطت بقوة العناية باللغة العربية وعلومها والعكس صحيح، إذ بقدر قوة التفقه في الآلة اللغوية تدرك أسرار الكتاب ومقاصده وتدرك مواطن إعجازه ووسائله، وبقدر التفريط في هذه الآلة ينفرط عقد الدين.

٢. أن الاهتمام باللغة العربية وعلومها بدأ يعرف انكماشاً وضعفاً بسبب تهميشها في التدريس والإعلام والتأليف والتداول الاجتماعي في مقابل إيلاء اللغات الأجنبية والعاميات أهمية أكبر.

## حرص المؤتمر على تدشين عهد جديد للبحث العلمي في الدراسات القرآنية

* في مجال البحث في علم التفسير وأصوله وقواعده لوحظ أنه – وإن كان قديماً – إلا أن ملاحظات الباحثين استقرت على أهمية استمرار الحاجة للبحث فيه لغايات ومقاصد يمكن إجمالها في:

١. الوصول به إلى مرحلة النضج العلمي الدقيق بالاستقرار على اصطلاح خاص به (علوم التفسير/ علوم القرآن/ أصول التفسير/ قواعد التفسير..)، وبتدقيق جهازه المصطلحي والمفاهيمي وتحريره من الاضطراب والتداخل مع الجهاز المصطلحي والمفاهيمي لعلوم مجاورة، خاصة علم أصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم اللغة.

٢. تحريره من التكرار وقلة التجديد فيه وغلبة القصد التعليمي في التأليف، إذ أغلب ما ألف فيه جاء بغرض التأليف الجامعي في المرحلة المعاصرة، ومن هنا كان واجباً الارتقاء به إلى مستوى التفعيل في الاجتهاد والاستنباط.

٣. تحرير المسألة المنهجية فيه تحريراً يخرج بها من الفوضى المنهجية إلى الضبط والتحقيق والتدقيق، ومن التقليد والاجترار إلى الإبداع والاجتهاد وذلك باستثمار جهود القدماء وتطويرها وفق ما استجد في البحث العلمي في هذا العلم أو في العلوم المجاورة والمتداخلة معه.

* في مجال الإعجاز العلمي تبين:

١. أن البحوث في الإعجاز العلمي في المجال الكوني والتشريعي والتاريخي ما زالت بحاجة إلى توسيع ومواكبة مستمرة لتطور العلم، واستثماره استثماراً وظيفيّاً في مجال الدعوة والتبليغ ونشر الإسلام والإقناع بحقائقه.

٢. أن البحث العلمي في الإعجاز ينبغي أن ينطلق من عمل مؤسسي ويكون تابعاً لمؤسسات البحث العلمي في العلوم المادية والعلوم الإنسانية والعلوم الشرعية على حد سواء.

٣. نقص العنصر البشري المؤهل للبحث في مجال علوم الإعجاز: كمّاً وكيفاً، عدةً وعدداً.

* في مجال الإعجاز البلاغي والبياني: لوحظ:

١- تأثر البلاغة بالتوجيه المذهبي (علم الكلام)، وميل الباحثين فيه إلى تطبيق القواعد البلاغية على القرآن الكريم بدل استخراج البلاغة منه.

٢- الأبحاث انتقلت من الحديث عن الإعجاز البلاغي والبياني إلى الحديث عن التفسير البياني.

٣- وجود الحاجة إلى تأسيسه على أصول وضوابط كلية على غرار أصول الفقه وأصول التفسير.

٤- حاجة البحث في الإعجاز إلى الجمع والفهرسة والتكشيف، وتجاوز سلبيات العمل الفردي إلى العمل المؤسسي.

* في مجال البحث في مقاصد القرآن لوحظ أنه اكتنفته مجموعة من الصعوبات:

١- صعوبة التحديد الدقيق لحدود هذا العلم، ولموضوعه ولطبيعة منهجه في استخراج مقاصد القرآن الكريم، واختلاف المصنفين فيه في تحديد معايير التصنيف فيه.

٢- تداخل مباحث المقاصد القرآنية ومصطلحاتها مع مباحث علم مقاصد الشريعة ومصطلحاته وتأثير الثاني في الأول، وتأثر المصنفين في مقاصد القرآن بالتصنيف في المقاصد العامة للإسلام وللشريعة.

٣- ضعف استثمار مقاصد القرآن الكريم ونتائج البحث فيها في تصحيح مسيرة الأمة وترشيد حركتها الفكرية والتربوية والدعوية، ومعالجة مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية الفردية والجماعية، وقد لوحظ أن غياب المقاصد الأساسية وضياعها هو مثار الفتن والمفاسد التي يشكو منها عقلاء هذا العصر» (أحمد الريسوني: المقاصد العامة للكتاب العزيز: نقلاً عن رشيد رضا: الوحي المحمدي، ص٦٨)، لأن من شأن التفقه في هذه المقاصد أن يحصن الأمة من كل الآفات والأخطار، وأن يربي في الأمة علماء ربانيين يجمعون فقه الدين وفقه الواقع وفقه التنزيل ويحسنون تدبير المرحلة تدبيراً يقود إلى الأفضل.

### ب) التقويم الإجمالي

يشمل عرض الثغرات الكبرى في جهود الأمة في خدمة كتاب الله جل وعلا ومنها:

١- رغم انطلاق البحوث القرآنية المعاصرة من مبادئ حركة إحياء الأمة وبعث وظيفتها القرآنية انطلاقاً من العودة إلى الوحي باعتباره الأصل، ورغم انطلاقها من ضرورة إحياء منهج النبي ﷺ والصحابة الكرام في التعامل مع القرآن الكريم، إلا أن كثيراً من جهود الأمة غلب عليها العمل الفكري والأكاديمي بدل ربطه بغايته التربوية والتطبيقية وإصلاح الفرد والمجتمع.

٢- غلبة العمل الفردي على العمل الجماعي، وضعف استثمار نتائج المؤتمرات واللقاءات العلمية، وضعف التنسيق بين مؤسسات البحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية.

٣- نقص في الخبرات والكفاءات العلمية القائمة بشأن القرآن الكريم وعلومه.

٤- نقص في وجود مشاريع كبرى تسهم فيها الأمة جميعها لخدمة القرآن الكريم وتكون علمية مستوعبة لجميع القضايا أفقيّاً وعموديّاً.

وأخيراً: إن هذا المؤتمر حرص على تدشين عهد جديد للبحث العلمي في الدراسات القرآنية، وكان واحداً من المؤتمرات الكبرى في مضامينه، أو في أهدافه ومقاصده، أو في نتائجه.

# في ذمة الله تعالى: سماحة الشيخ العالم الفقيه الداعية المجاهد

# فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان

بقلم: أ.د. زغلول النجار

عقب صلاة العصر من يوم الإثنين (٦/٦/١٤٣٢هـ) (الموافق ٩/٥/٢٠١١م) تم تشييع جثمان الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الأخ الكريم فيصل مولوي إلى مثواه الأخير – رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدّم – وكان ذلك من المسجد المنصوري بطرابلس، وكانت الجنازة – بحق – شهادة له، فقد حضرها جمع غفير من أهل لبنان كان في مقدمتهم دولة الرئيس نجيب ميقاتي، وسماحة كل من الدكتور محمد راغب قباني / مفتي لبنان، والدكتور مالك الشعار / مفتي طرابلس والشمال.

وفي يوم الخميس (٩/٦/١٤٣٢هـ) الموافق (١٢/٥/٢٠١١م) أقامت الجماعة الإسلامية في لبنان بمقرها الرئيسي في بيروت ساحة عزاء لأمينها العام السابق، حضرتها أنا، كما حضرها جمع غفير من أهالي لبنان بمختلف طوائفهم، ومذاهبهم، وفرقهم، كما حضر من مصر الدكتور محمد بديع / المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، على رأس وفد من الجماعة، كما حضرت وفود من كل من السودان والكويت والسعودية وتركيا وكوسوفا... ومن غيرها من دول العالم. وألقيت في هذه الساحة العديد من الكلمات في مناقب فقيد العالَمين العربي والإسلامي الشيخ فيصل مولوي – رحمه الله، وتم إذاعة ذلك بواسطة إذاعة الجماعة في لبنان (إذاعة الفجر)، وكان مما جاء في كلماتهم ما يلي:

– ولد فقيدنا الكبير الشيخ فيصل مولوي بمدينة طرابلس – لبنان، في سنة ١٩٤١م في بيت علم ودين، فحفظ القرآن الكريم منذ الصغر، وتدرج في سلك التعليم حتى حصل على الشهادات التالية:

١. إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية، سنة ١٩٦٧م.

٢. إجازة في الدراسات الشرعية من جامعة دمشق، سنة ١٩٦٨م.

٣. شهادة الدراسات المعمقة في القانون من جامعة «السوربون» في باريس، سنة ١٩٨٠م.

– عمل عالمنا الجليل – رحمه الله – في سلك القضاء الشرعي اللبناني حتى وصل إلى مركز مستشار بالمحكمة الشرعية العليا في بيروت سنة ١٩٨٨م، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٩٦م حين قدم استقالته للتفرغ للدعوة الإسلامية.

في الفترة ما بين ١٩٨٠ إلى ١٩٨٥م كان في فترة تفرغ علمي قضاها في باريس، أسس خلالها كلاً من الاتحاد الإسلامي في فرنسا، والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية التي عمل عميداً لها في الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٤م، كذلك أسهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في مارس سنة ١٩٩٧م، وكان نائباً للرئيس حتى وفاته – رحمه الله.

– اختارته الندوة العالمية للشباب الإسلامي كأفضل داعية للإسلام في أوروبا سنة ١٩٩٤م، ومنحته جائزتها التقديرية لذلك.

– في مايو ٢٠٠١م صدر المرسوم الجمهوري اللبناني بمنح الشيخ فيصل مولوي مرتبة قاضي شرعي شرف برتبة مستشار تقديراً لجهوده في قيادة العمل الإسلامي في لبنان بكثير من الحكمة والرويّة والاتزان؛ فقد بدأ الأخ الكريم نشاطه الدعوي منطلقاً من «جماعة عباد الرحمن» في طرابلس، ثم اشترك في تأسيس الجماعة الإسلامية في لبنان، وخلف أخانا الكريم الدكتور فتحي يكن – رحمه الله – في قيادة أمانتها العامة منذ سنة ١٩٩٠م.

– عمل مستشاراً لاتحاد المنظمات الطلابية الإسلامية في فرنسا، ثم في أوروبا منذ سنة ١٩٨٦م إلى وفاته – رحمه الله.

– ترأس الشيخ فيصل مولوي جمعية التربية الإسلامية بلبنان، واشترك في تأسيس كلٍّ من: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وظل عضواً فعالاً في مجلس أمنائه، وفي مكتبه التنفيذي إلى ما قبل مرضه الذي اختاره الله تعالى فيه.

– قضى فقيدنا الكبير خمسين عاماً في خدمة الدعوة الإسلامية، وفي إثراء المكتبة الفكرية بعشرات الكتب والأبحاث التي كان منها: الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في الغرب، دراسات حول الربا والمصارف والبنوك، أحكام المواريث: دراسة مقارنة...

– وكان سماحة الشيخ فيصل مولوي – رحمه الله – سبّاقاً للخير، واسع الصدر للغير، شديد الصبر على الناس، وعلى الشدائد والنوازل، سمحاً، معطاءً، مستبشراً، عاش طيلة حياته يعطي ولا يأخذ، وكان عفّ اللسان، طيب القلب، سليم الفكر، يهون على الآخرين الصعاب بابتسامته الرقيقة، ينتقد المواقف الخاطئة دون أن يغتاب أحداً، وكان قوي اليقين بالله، بطلاً عملاقاً إذا ادلهمت الخطوب، وكان كلما اختلطت المفاهيم يفيض لسانه بالحكم الشرعي السديد الذي يحل كل ذلك، بأيسر السبل، كان إذا رأيته ذكّرك بالله تعالى، برسوخ إيمانه، وثبات يقينه، وبابتسامته التي كانت نادراً ما تغادر وجهه السمح، وباحتوائه لأصعب المشكلات في سهولة ويسر.

وكان – رحمه الله – شديداً في الحق، قويّاً على الباطل، واثقاً بما عند الله، مطمئناً لمعيته سبحانه. وكان حاضر البديهة، لمّاحاً، واسع الإدراك لما حوله من مواقف وأشخاص، وسياسات، ومناورات، ومؤامرات.. كان يواجهها بمنتهى الحكمة.

وكانت له – رحمه الله – مواقفه السياسية الرشيدة في جميع الأزمات التي مرت بلبنان، وبفلسطين، وبغيرهما من الدول العربية والمسلمة، وكان في كل ذلك إنساني النظرة، سليم الفطرة، استنكر الظلم الذي أوقعه الاستعمار الاستيطاني الصليبي / الصهيوني المجرم على شعب فلسطين الشقيق، فأيّد المقاومة الفلسطينية لهذا الاستعمار منذ اللحظة الأولى لانطلاقها، إيماناً منه – رحمه الله – بأنها هي الخيار الوحيد أمام الشعب الفلسطيني لتحرير أرضه؛ لأن الصهاينة عصابة من اللصوص سرقوا هذه الأرض بمؤامرة دولية في غفلة من العرب، واللص لا يسلم ما سرقه إلا تحت تهديد القوة.

ولقد تعاملتُ مع أخي الكريم الشيخ فيصل مولوي – رحمه الله – من خلال لقاءاتي معه في كثير من الأنشطة التي كانت تجمعنا، وكنت أزوره كلما نزلت إلى بيروت، وكان يغمرنا بكرمه ونبل خُلقه، كما كان يفرح كثيراً بما أكتبه في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد أهديته عدداً من مؤلفاتي في هذين المجالين، وكان تعليقه دافعاً إلى المزيد من الإنتاج، وإلى ترجمة تلك الأعمال إلى اللغات الأجنبية، فحققتُ له شيئاً من ذلك.

حقّاً إن موت العالم المسلم ثلمة في الدين لا تُرتق إلى يوم القيامة، ولكن هذا هو قدر الله، وسنّته في خلقه، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرحم أخانا الكريم الشيخ فيصل مولوي برحمته الواسعة، وأن يجعل مستقره في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأسأله تعالى أن يعظم الأجر لأهله وأبنائه وإخوانه ومحبيه، ولدعوته، وأن يلحقنا به على الإيمان الكامل إن شاء الله.


الجهاز الأحدث : 10 قراء للقرآن الكريم

فقط (75) ديناراً

خدمة توصيل لكافة محافظات المملكة مجاناً

الآن.... القرآن الكريم ضمن جهاز إلكتروني

جهاز اقرأ القرآني ( المصحف الناطق)

استمع وشاهد آيات القرآن الكريم بالرسم العثماني على شاشة مضاءة و بأجمل الأصوات

ميزات الجهاز

١. يحتوي على القرآن الكريم كاملاً بصوت (١٠ ) قرّاء :
- الشيخ ماهر المعيقلي ( القرآن كاملاً).
- الشيخ عبد الرحمن الحذيفي( القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد صديق المنشاوي ( القرآن كاملاً).
- الشيخ سعد الغامدي ( القرآن كاملاً).
- الشيخان السديس والشريم( القرآن كاملاً).
- الشيخ محمود خليل الحصري (القرآن كاملاً).
- الشيخ مشاري العفاسي ( القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد عبد الكريم ( القرآن كاملاً).
- الشيخ سيد صدقت علي (القرآن كاملاً).
- الشيخ وحيد قاسمي (القرآن كاملاً).

خصم خاص لمراكز تحفيظ القرآن

بالإضافة إلى (١٠) قراء مميزين لآخر ٢٠سورة من القرآن

٢. يحتوي على خاصية تكرار الآيات ليساعد على الحفظ ،( من رقم الآية إلى رقم الآية)

٣. ترجمة فورية لمعاني القرآن الكريم لـ (٢٨) لغة .

٤. تفسير ابن كثير كاملاً + الجلالين كاملاً + تفسير القرطبي+ تفسير الطبري.

٥. كتب السنة الستة:
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- سنن الترمذي
- سنن أبي داود
- كتب رياض الصالحين

٦. كتاب الرحيق المختوم باللغة العربية + اللغة الإنجليزية

٧. كتب قصص الأنبياء / الجزء الأول والجزء الثاني

٨. متن الأربعين النووية.

٩. الأحاديث القدسية.

10 تفاسير 40 كتاباً الرقية الشرعية

١٠. كتاب الكبائر.

١١. كتاب بلوغ المرام.

١٢. أحكام التجويد.

١٣. مناسك الحج والعمرة.

١٤. حصن المسلم (أدعية صوتية+ نص).

١٥. أذكار الصباح والمساء (صوت + نص).

١٦. أسماء الله الحسنى( صوت+نص).

١٧. دعاء ختم القرآن الكريم.

١٨. تحديد أوقات الصلاة و اتجاه القبلة لـ(١٠,٠٠٠) مدينة في العالم .

١٩. إمكانية تسجيل الصوت (تسجيل المحاضرات وسماعها ).

٢٠. ساعة مع التقويم الهجري.

٢١. عداد تسبيح.

خاصية التحفيظ بالإضافة لخاصية التكرار

٢٢. صوت قراءة القرآن واضح ومرتفع.

٢٣. شامل سماعات الأذن.

٢٤. بطارية نوكيا قابلة للشحن والتبديل + شاحن .

٢٥. كفالة سنة كاملة .

الوكلاء مؤسسة اقرأ هاتف :

www.iqra-dq.com 0799524680 - 0785335488

# غزة.. غرقٌ في بحر الثورات

صابر أبو الكاس
صحفي فلسطيني - غزة

بينما ينشغل العالم العربي والإسلامي بثوراته، ينشغل قطاع غزة بالتصدي لعدوان جديد يشنه الاحتلال الصهيوني مستخدماً في ذلك طائراته ودباباته وزوارقه الحربية، فذلك ليس غريباً على المحتل ولا على قطاع غزة؛ فلطالما تعرضت غزة لأكثر من ذلك، ومع ذلك وقفت وحيدة صامدة في وجه أعتى جيوش العالم، هجمة ليست كأيّ هجمة، فالواقع الذي كانت تعيشه غزة أمس يختلف عن واقع غزة اليوم، فاليوم ثورات ومظاهرات وتصريحات جديدة تخرج من أفواه ساسة ومسؤولين كبار لم تكد تطرق آذان الكيان الصهيوني من قبل، فقد ضاقت الدائرة على المحتل الصهيوني، فبعد أن كان من إخواننا العرب من يمهد الطريق للكيان لشن حرب على غزة أو اجتياح هنا وهناك، بتنا نشهد اليوم تحولاً كبيراً في مثل هذه المواقف، فخيارات الاحتلال الصهيوني اليوم أصبحت ضيقة جدّاً نتيجة هذه التحولات، فمنذ اتفاقية كامب ديفيد لم يجرؤ مواطن مصري على الاعتصام أمام السفارة الصهيونية في القاهرة؛ الأمر الذي أصبح اليوم في خبر كان، فقد تظاهر مئات من المصريين أمام السفارة الصهيونية عقب بدء الاحتلال الصهيوني بتوجيه ضرباته نحو غزة مطالبين بطرد السفير الصهيوني لدى القاهرة، مهددين في الوقت نفسه بالزحف بالآلاف نحو غزة للدفاع عنها، فمصر اليوم تختلف عن مصر الأمس، حيث فقد الكيان الصهيوني حليفه الاستراتيجي الذي كان ينفذ سياساته بحصار غزة واضطهادها والتضييق عليها..

إن المحتل الصهيوني برغم ما نشهده من تصعيد خطير على القطاع، لهو أبعد ما يكون من شن حرب على قطاع غزة؛ فالمعادلة اليوم اختلفت عن سابقتها، فمصر لم تعد كما كانت، والأردن أيضاً يشهد تغيرات؛ الأمر الذي بات يفقد (إسرائيل) بعض أوراقها، وإلا لماذا إذن هذا التصعيد الصهيوني؟! إن أسباباً عدة تبرر ذلك، أولها: يكمن في جسّ نبض الشارع العربي الثائر، وثانيها: ترقّب ردّ فعل النظام السياسي المصري الجديد، فجاء مفاجئاً ومغايراً لما كان يتوقعه الاحتلال، وثالثها: العزلة الدولية التي يعيشها الكيان الصهيوني خاصة بعد تعنته في وقف التغول الاستيطاني، وأخيراً؛ فإن هذا التصعيد يأتي للتأكد من إمكانيات المقاومة القتالية في ظل الحديث المتكرر عن امتلاك المقاومة لأسلحة قتالية متطورة، لكن المقاومة كانت أذكى من ذلك فهي تحتفظ بحق الرد بالوسائل التي تراها مناسبة وضمن تكتيك جديد، وهذا ما صرحت به المخابرات الصهيونية عندما قالت بأن حركة حماس غيرت الاستراتيجية القتالية في قطاع غزة، وأن كتائب القسام – الجناح العسكري للحركة – شرعت بالعمل بصورة قتالية مغايرة تماماً عن تلك التي كانت تعتمدها في السابق.

وليس بعيداً عما يجري في الدول العربية، فإن هذه الثورات والاحتجاجات التي تشهدها أثرت بشكل أو بآخر في كثير من قرارات الأنظمة العربية ولا سيما جامعة الدول العربية التي استجابت هذه المرة بسرعة لطلب رئيس الوزراء إسماعيل هنية بعقد جلسة طارئة لبحث التصعيد الصهيوني على القطاع، فيما كان يتسم هذا الموقف سابقاً باللامبالاة والمماطلة.

خلاصة القول: إن القضية الفلسطينية اليوم أصبحت محل اهتمام العالم العربي والإسلامي خاصة، وبات يقرر مصير دوله الشعوب وليست الأنظمة، هذه الأنظمة التي عوّدتنا على السكوت على جرائم المحتل أو التواطؤ معه، وقد أصبحت الآن تحسب ألف حساب لأيّ قرار تتخذه.

# شركة خرما

ثلاثون عاماً من الخبرة تكفي لتزويدكم بالجودة العالية والأسعار المنافسة
زيارة واحدة كافية لاختيار الأفضل

أطقم حمامات إيطالية - تركية - صينية - جاكوزي - ساونا للفلل
بلاط بورسلان وسيراميك للصالونات والحمامات والمطابخ والمسابح

## رديترات التدفئة المركزية تيرموتيكنيك
## صناعة تركية بأعلى المواصفات العالمية

TSE DIN GS NF EMI C.O.B.R.T.I "Instal"

## مكفولة عشر سنوات

## شركة خرما تقدم كافة مستلزمات التدفئة المركزية

عمان - رأس العين - بجانب مسجد الخلفاء الراشدين - خلوي : 0796767106 ت : 4778531 فاكس : 4778530
عمان - ام السماق - 200 متر عن بلدية خلدا وام السماق تلفاكس 5526754 العقبة - الحرفية تلفاكس 03-2014902

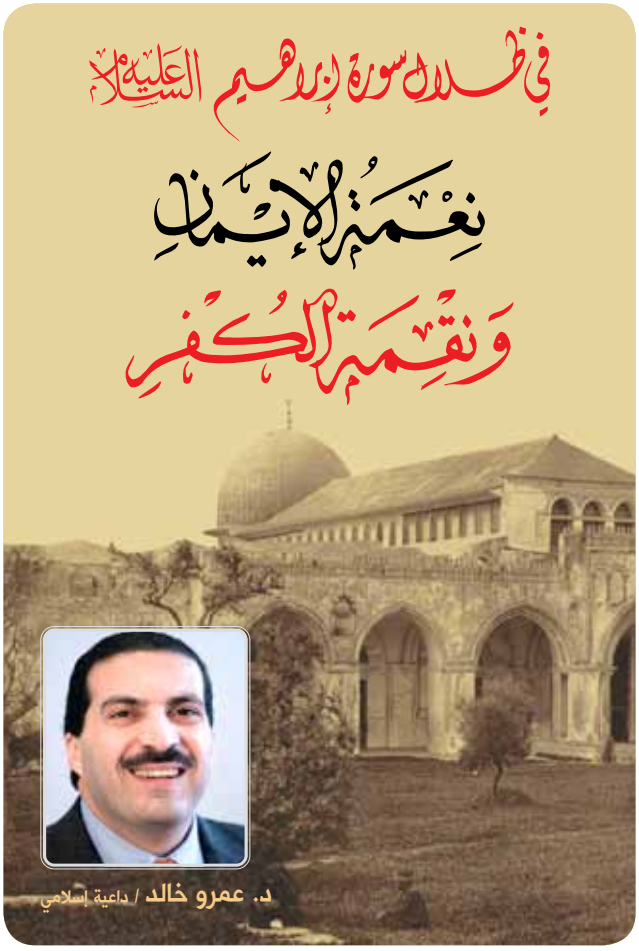


تضمنت آيات سورة إبراهيم عليه السلام مقابلةً بين منهج الحق ومنهج الباطل، وبين الشكر والكفر، وبين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، وبين مصير أتباع الحق ومصير أتباع الباطل.. وهذه المقابلة تمثل مقصد السورة أو موضوعها، وهو: «نعمة الإيمان ونقمة الكفر».

وهذا المقصد يغيب عن أذهان كثير من الناس، فإذا سُئل بعضهم: ما هي أعظم نعم الله عليك؟ يُجيب بالأمور المادية (الزوجة أو الأولاد أو البيت أو المال)، وإذا سُئل بالمقابل عن أعظم مصيبة، سيذكر المشكلات الدنيوية وخسارة المال وضياع التجارة... فتأتي سورة إبراهيم عليه السلام لتصحّح هذا المفهوم وتوضح أن أعظم نعمة في الوجود هي نعمة الإيمان، وأن أسوأ نعمة هي نعمة الكفر والبعد عن الله تعالى...

**هل تستوي الظلمات والنور؟!** لذلك، فإن السورة تتضمن مقابلة مستمرة بين الحق والباطل، بين أهل الإيمان وأهل الكفر، بين النور والظلمات.. وبدايتها واضحة في هذا المعنى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [١] وكأن المعنى: أيّها الإنسان انظر إلى الظلمات والنور، وتأمّل نعمة الله تعالى واختر بينهما..

**وجهان ليوم واحد:** وتؤكد الآية الخامسة نفس المعنى في قصة موسى عليه السلام: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [٥] فما علاقة أيام الله بالصبر والشكر؟ إن أيام الله هي التي أهلك الله تعالى فيها الظالمين في كل قوم من الأقوام ونجّى فيها الصالحين، فكانت نعمةً على المؤمنين ونقمةً على الكافرين. والمؤمن يتخذ من تلك الأيام عبرة تعينه على الصبر وتحمّل الأذى كما تحثّه على الشكر على نعمة الإيمان: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}. فمضى سيدنا موسى عليه السلام يبلغ رسالة ربه كما أمر وليذكّرهم بأعظم نعم الله عليهم: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} [٦] طريق الله نعمة وعزة، والبديل لا يكون إلا صَغَاراً وذُلاً في الدنيا والآخرة، كما بينت الآية على لسان سيدنا موسى عليه السلام.

**{لَئِن شَكَرْتُمْ لازِيدَنَّكُمْ}:** ثم تأتي قاعدة عامة ووعد رباني لكل من يشكر نعم الله {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [٧].

ومع أن الآية تنطبق على كل نعم الله، لكن ورودها في وسط الآيات التي تتحدث عن نعمة الإيمان، يشير إلى أهمية شكر نعمة الإيمان بشكل خاص، حتى يزيدنا الله من هذه النعمة، وإلا فإن الله غني عن العالمين: {وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} [٨].

**رسالة الأنبياء:** وتبدأ الآيات بعد ذلك في الكلام على المواجهة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، ولأن موضوع السورة هو نعمة الإيمان ونقمة الكفر، فإنها لا تتكلم عن كلّ نبي على حدة – وهذا يخالف منهج السور السابقة التي كانت تتحدث عن كل نبي مع قومه – أما هذه السورة فإنها تصوّر كل الأنبياء مع كل الكفّار، كما في قوله تعالى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى...} [١٠]، {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ...} [١١]، {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ...}[١٣].

هل تفكّرتَ يوماً في أهمية هذه النعمة؟ إن الله تعالى بعزته وجبروته يناديك ويدعوك ليغفر لك ذنوبك وهو الغني عنك!

واسمع إلى تأكيد الرسل مرة ثانية على أن ما هم فيه من إيمان ومعرفة بالله تعالى هو أعظم النعم {... وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...} [١١].

## عاش إبراهيم عليه السلام نعمة الإيمان، وأدّى شكرها، ودعا للمؤمنين أن يرزقهم الله هذه النعمة

**نِعَمٌ... ونِقَمٌ:** وتتوالى أنواع النعم والنقم في السورة؛ فيأتي قوله تعالى: {وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [١٤].

وتأتي مقابلها آيات شديدة في التحذير من نقمة الله: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ . مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ...} [١٦-١٨].

آيات كثيرة تتواصل، إلى أن تصل بنا إلى خطبة إبليس في جهنم، والتي هي بمثابة قمة نقمة الكفر على أصحابه!

**خُطبة إبليس:** {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي...} [٢٢]. تخيّل حسرة من سيسمع هذا الكلام! كيف تستجيب له وهو سيتبرأ منك بهذه الكلمات؟! {فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [٢٢]... فهل هنالك نقمة أشدّ من ذلك؟!

**الكلمة الطيبة:** وتصل الآيات إلى آية محورية تشير إلى أن أعظم نعمة هي نعمة الإيمان، يضرب الله لنا فيها مثلاً: {مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} ولقد ضرب الله هذا المثال لأن الناس يظنون أن نعم الله إنما هي مادية فحسب، فيعلمنا الله تعالى بأن كلمة واحدة، نعمة واحدة، هي أعظم من كل النعم الماديّة التي يراها الإنسان... {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [٢٤-٢٥] فكما أنّ الشجر يثمر ثماراً طيبة، فكذلك شجرة «لا إله إلاّ الله»، الراسخة الجذور، العالية الفروع، تثمر أشخاصاً مؤمنين (كأهل القرآن، والدعاة إلى الله، والإيجابيين، وغيرهم من أهل الخير المؤمنين...).

و{تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}، حسنات وأعمالاً صالحة، تبقى لصاحبها صدقة جارية بعد موته. وبالمقابل، فإن كلمة الكفر هشّة، خبيثة، لا جذع لها ولا أصل: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} [٢٦].

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا}: وتعدد السورة نماذج أخرى من نعم الله: {اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...} و{سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ} [٣٢]. {... وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} [٣٢-٣٣].

كل هذه النعم مسخّرة تحت أيدينا، لماذا؟ حتى نعرف الله تعالى ونستشعر فضله ونسلك منهجه.

واللطيف أن الآية [٣٤] تقول: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا}. فلم تقل الآية: (وإن تعدوا نعم الله)، بل إننا لو حاولنا أن نعدّد خصائص نعمة واحدة فقط (كنعمة الشمس مثلاً) لما قدرنا على إحصائها، فما بالك بأعظم نعمة، نعمة الإيمان بالله ومعرفة منهجه؟!

**نموذج إبراهيم عليه السلام:** ويأتي ختام السورة، وهو مقارنة بين نموذجين، نموذج إنسان عاش في نعمة الله (سيدنا إبراهيم عليه السلام) واستشعر نعمة الإيمان، وبالمقابل نموذج أشخاص عاشوا بعيدين عن الله وهم ظالمين لأنفسهم ومجتمعاتهم التي حولهم... فسيدنا إبراهيم عليه السلام كان شكره واضحاً على النعمة: {الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} [٣٩].

فكان دعاؤه الرائع ورجاؤه إلى الله أن يتم عليه نعمة الولد بنعمة أعظم منها وأجلّ: أن يحفظ الله دينه ودين ذريته بالصلاة: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ . رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [٤٠- ٤١]. وانظر إلى هذا الحنان من أبينا إبراهيم عليه السلام، وهو يدعو لنا ولأولادنا أن يثبتوا على الصلاة.

{وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ}: وبعد ذلك، تختتم السورة بأشد آيات القرآن على الظالمين والبعيدين عن الله {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ . وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} [٤٢-٤٤].

فهل بعد هذا من نقمة ومهانة وذلّ؟! إن أعظم نعمة في الوجود هي أن تنجو من هذا الموقف، وأسوأ نقمة في الوجود أن تكون مع من قال الله فيهم: {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} [٤٩-٥٠].

هذه سورة إبراهيم عليه السلام، سورة نعمة الإيمان ونقمة الكفر، سميت باسم سيدنا إبراهيم كنموذج لمن استشعر نعمة الله الكاملة وأدّى حق شكرها.. أدعو نفسي وإخوتي إلى قراءتها وشكر الله تعالى على نعمه العظيمة، فبشكره يرتقي الإنسان في مراتب الإيمان: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [٧].

# الإعجاز العلمي في السمع والبصر



إعداد: م. حاتم البشتاوي
رئيس الجمعية الأردنية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

ترافقت كلمتا السمع والبصر، في (٣٨) آية كريمة، منها قوله تعالى: {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} [السجدة:٩]، وقوله سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} [المؤمنون:٧٨].

## جهاز السمع والبصر بالأرقام:

يوجد في القسم اللولبي للأذن (٤٠٠٠) قوس صغيرة متصلة بعصب السمع في الرأس، وفي الأذن (١٠٠٠٠٠) خلية عصبية سمعية تنتهي بأهداب دقيقة وهذه الخلايا العصبية تستطيع أن تميز بين (٣٤٠٠٠) لحن مختلف.

وتستطيع الأذن المدربة أن تميز بين (٢٠٠٠) نبرة صوت ما لم يقل تردد الصوت عن (١٠٠) ذبذبة ولا يزيد عن (٣٠٠٠) ذبذبة/ ث، وتتراوح الترددات التي تسمعها الأذن بين (١٦-٢٠٠٠٠) ذبذبة/ ث.

كما تتراوح حدة السمع للأذن الطبيعية ما بين الصفر إلى الحد الأعلى الذي يسبب آلاماً حادة في الأذن (١٢٠-١٤٠) ديسبلاً، وهذا الفارق بين الحدّين يعادل (١٠٠) تريليون ضعف، وفي العين (٣٠٠) مليون خلية عصبية بصرية.

وللبصر (١٨-٣٤) مركزاً بالقشرة المخية لاستقبال المعلومات، وفي العين (١٤٠) مليون خلية ضوئية وتسمى بالمخاريط والعصي، حيث يبلغ عدد المخاريط في كل عين (٧) ملايين، وعدد العصيات (١٣٠) مليوناً وتقوم جميعها بمهمة إرسال المجموعة التصويرية إلى المخ، والعصي خلايا شديدة الحساسية بحيث تظهر الضوء البالغ الضعف، لدرجة تصل إلى ١/ مئة بليون جزء من الواط.

وتستطيع العين أن ترى في نور الشمس الساطع وفي نور القمر الباهت والنسبة بينهما (٣٠٠٠٠) مرة.

وخلق الله سبحانه وتعالى (٢٤) عضلة لتحريك الحدقة وتقليبها ولو نقصت منها عضلة لاختل أمر العين.

قال تعالى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} [الملك:٢٣]، وقال تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس:٣١]، وقال تعالى: {مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} [هود:٢٠]، وقال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} [الإنسان:٢].

ومن الملاحَظ في هذه الآيات أنّ كلمة «السمع» قد سبقت «البصر» وبلا استثناء، فلا بد أن نتساءل: هل لهذا السبق من دلالة خاصة؟ قد تبدو الإجابة عن هذا السؤال وللوهلة الأولى وعلى ضوء المعلومات الأولية التي نعرفها عن هذين الحسين صعبة وعسيرة الفهم، فمن المعلوم فسيولوجيّاً وتشريحيّاً أن العصب البصري الواحد يحتوي على أكثر من (١٠٠٠٠٠٠) ليف عصبي بينما لا يحتوي العصب السمعي إلا على (٣٠٠٠٠) ليف فقط، كما أن من المعروف فسيولوجيّاً أن ثلثي عدد الأعصاب الحسية في الجسم هي أعصاب بصرية، ولا يرد إلى الجسم من مجموع المعلومات الحسية عن طريق الجهاز السمعي أكثر من (١٢٪) بينما يرد إلى الجسم عن طريق الجهاز البصري حوالي (٧٠٪) من مجموع المعلومات الحسية، إذاً لماذا هذا التقدم لحس السمع وإيراده قبل حس البصر في كل الآيات تقريباً؟ فلا بد أن هناك سبباً لم نعرفه بعد، ولكننا لو تبصرنا في الحقائق العلمية التي عرفت حديثاً في علوم الأجنة والتشريح والفسيولوجيا والطب لتمكنا من إيجاد الإجابات عن ذلك ولا تضح لنا الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمة، فمما عرفناه حتى الآن من هذه الحقائق:

## ١- تطور حاستي السمع والبصر:

تتطور آلتا السمع والبصر في وقت متزامن تقريباً في الحياة الجنينية الأولى إذ تظهر الصحيفة السمعية في آخر الأسبوع الثالث (Otic Placode) وهي أول مكونات آلة السمع، بينما تظهر الصحيفة البصرية في أول الأسبوع الرابع من حياة الجنين.

## في كل الآيات القرآنية التي تحدثت عن السمع والبصر، سبقت كلمة (السمع) كلمة (البصر) لدلالات، كشف عنها العلم الحديث

وتتطور الأذن الداخلية للجنين من هذه الصحيفة السمعية، فيظهر في الأسبوع الرابع الكيس الغشائي لحلزون الأذن (Membraneous Cochlea) الذي ينمو طوليّاً ويلتف لفتين ونصف مكوناً الحلزون الكامل في الأسبوع الثامن، ثم تتم إحاطة الحلزون بغلاف غضروفي في الأسبوع الثامن عشر، وينمو هذا حتى يصل حجمه الحجم الطبيعي له عند البالغين في نهاية الأسبوع الحادي والعشرين، عندما ينمو فيه عضو «كورتي» (وهو عضو حس السمع) وتظهر فيه الخلايا الشعرية الحسية التي تحاط بنهايات العصب السمعي، وبذا تكون الأذن الداخلية قد نمت ونضجت لتصل إلى حجمها الطبيعي عند البالغين وأصبحت جاهزة للقيام بوظيفة السمع المخصصة لها في الشهر الخامس من عمر الجنين.

وهذا القسم من الأذن يتمكن منفرداً من التحسس للأصوات ونقل إشاراتها إلى الدماغ، لإدراكها دون أية ضرورة لمساهمة الأذنين الوسطى والخارجية من الأديم الظاهر والأذن الوسطى من الأديم المتوسط، فتتولد عظيمات وعضلات الأذن الوسطى وبوق «أوستاكي» وغشاء الطبلة والصماخ السمعي الخارجي خلال الأسابيع (١٠-٢٠) ثم يتم اتصالها بالأذن الداخلية في الأسبوع الحادي والعشرين، كما يتوضح شكل صيوان الأذن في بداية الشهر الخامس ويتكامل نموه في الأسبوع الثاني والثلاثين.

أما العين فلا يتم تكامل طبقتها الشبكية الحساسة للضوء إلا بعد الأسبوع الخامس والعشرين، ولا تتغطى ألياف العصب البصري بالطبقة النخاعية لتتمكن من نقل الإشارات العصبية البصرية بكفاءة إلا بعد عشرة أسابيع من ولادة الجنين كما يبقى جفنا عيني الجنين مغلقين حتى الأسبوع السادس والعشرين من الحياة الجنينية.

### ٢- تولد إشارات السمع والبصر في الجنين:

لقد ثبت علميّاً أن الأذن الداخلية للجنين تتحسس للأصوات في الشهر الخامس، ويسمع الجنين أصوات حركات أمعاء وقلب أمه، وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في الأذن الداخلية، والعصب السمعي والمنطقة السمعية في المخ يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المختبرية، وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره، ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته، كما أن من المهم أن نعرف أن الأصوات تصل الأذن الداخلية عادة عن طريقين:

الطريق الأول: هو طريق الأذن الخارجية ثم الوسطى، وكل منهما مملوء بالهواء في الإنسان الطبيعي.

الطريق الثاني: هو طريق عظام الجمجمة، فالاهتزازات الصوتية تنتقل بالطريق الأول بواسطة الهواء، وتنتقل بهذا الطريق بواسطة عظام الجمجمة، وهي ناقلة جيدة للأصوات، ولكن الأذن الخارجية للجنين مملوءة ببعض الألياف وبسائل «السلى» ولكن السوائل هي الأخرى ناقلة جيدة للأصوات، فعند غمر رؤوسنا بالماء عند السباحة نتمكن من سماع الأصوات جيّداً، من ذلك يتضح أن الجنين يمكنه أن يسمع الأصوات التي قد تصل إلى أذنه الداخلية إما عن طريق الجمجمة أو عن طريق الأذن الخارجية المملوءة بسائل السلى والأنسجة، ومن الناحية الأخرى لا يتمكن الجنين من أن يبصر خلال حياته الجنينية، لا لظلام محيطه فقط بل لانسداد أجفانه، وعدم نضوج شبكية عينيه، وعدم اكتمال العصب البصري حتى وقت متأخر من حياته الجنينية.

### ٣- اكتمال حاستي السمع والبصر:

يمكن للجنين أن يسمع الأصوات بالطريقة الطبيعية بعد بضعة أيام من ولادته، بعد أن تمتص كل السوائل وفضلات الأنسجة المتبقية في أذنه الوسطى والمحيطة بعظيماتها، ثم يصبح السمع حادّاً بعد أيام قلائل من ولادة الطفل.

ومن الملاحظ أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يبدأ بسماع الأصوات وهو في رحم أمه، فجميع الحيوانات لا تبدأ بسماع الأصوات إلا بعد ولادتها بفترة، وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

الإنسان يسمع الأصوات قبل ولادته بأكثر من (١٦) أسبوعاً، وخنزير «غينيا» (قبيعة) يسمعها بعد ولادته بحوالي (٥-٦) ساعات، والقط يسمعها بعد ولادته بحوالي (٥-٦) أيام، والأرنب يسمعها بعد ولادته بـ(٧) أيام، والكلب يسمعها بعد ولادته بـ (١٠) أيام.

أما حاسة البصر فهي ضعيفة جدّاً عند الولادة، إذ تكاد أن تكون معدومة، ويصعب على الوليد تمييز الضوء من الظلام، ولا يرى إلا صوراً مشوشة للمرئيات، وتتحرك عيناه دون أن يتمكن من تركيز بصره وتثبيته على الجسم المنظور، ولكنه يبدأ في الشهر الثالث أو الرابع تمييز شكل أمه أو قنينة حليبه وتتبع حركاتها، وعند الشهر السادس يتمكن من تفريق وجوه الأشخاص، إلا أن الوليد في هذا السن يكون بعيد البصر، ثم يستمر بصره على النمو والتطور حتى السنة العاشرة من عمره.

### ٤- تطور المناطق السمعية والبصرية المخية:

لقد ثبت الآن أن المنطقة السمعية المخية تتطور وتتكامل وظائفها قبل مثيلتها البصرية وقد أمكن تسجيل إشارات عصبية سمعية من المنطقة السمعية لقشرة المخ عند تنبيه الجنين بمنبه صوتي في بداية الشهر الجنيني الخامس، وتحفز الأصوات التي يسمعها الجنين خلال النصف الثاني من

**الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يبدأ بسماع الأصوات وهو في رحم أمه، فجميع الحيوانات لا تبدأ بسماعها إلا بعد ولادتها بفترة**

حياته الجنينية هذه المنطقة السمعية لتنمو وتتطور وتتكامل عضوياً ووظائفياً، ومن الناحية الأخرى لا تنبه المنطقة البصرية للمخ في هذه الفترة بأية منبهات، ولذلك فهي لا تتطور كثيراً ولا تنضج ولا تتكامل، فمن المعلوم فسيولوجياً أن المنبهات النوعية التي ترد أي طريق عصبي حسي تحفزه على النمو والنضوج، وبهذه الطريقة يحفز الجهاز العصبي على النضوج منذ الشهر الخامس الجنيني ولا يحفز الجهاز البصري بمثل ذلك إلا بعد ولادة الوليد.

ولهذه الأسباب يتعلم الطفل المعلومات الصوتية في أوائل حياته قبل تعلمه المعلومات البصرية، ويتعلمها ويحفظها أسرع بكثير من تعلمه المعلومات المرئية، فهو (مثلاً) يفهم الكلام الذي يسمعه ويدركه ويعيه أكثر من فهمه للرسوم والصور والكتابات التي يراها، ويحفظ الأغاني والأناشيد بسرعة ويتمكن من تعلم النطق في وقت مبكر جداً بالنسبة لتعلمه القراءة والكتاب، وكل ذلك لأن مناطق دماغه السمعية نضجت قبل مناطقه البصرية، قال تعالى: {لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ} [الحاقة:١٢].

### ٥- تطور منطقة التفسير اللغوي في قشرة المخ:

تنمو وتتطور منطقة التفسير اللغوي (geln) في قشرة المخ، والتي تقع بالقرب من منطقة حس السمع وترتبط معها ارتباطاً في أقرب وأوثق من ارتباطها مع منطقة حس البصر التي هي الأخرى تساهم في وظيفة الكلام والإدراك اللغوي عن طريق القراءة والكتابة.

إن هذا التقارب بين هاتين المنطقتين ناتج عن حقيقة تطور منطقة حس السمع ووظائفه في وقت مبكر، وقبل نضوج منطقة ووظائف حس البصر.

### تقديم السمع على البصر في كل الآيات القرآنية:

لم يكن ذلك صدفة عابرة من غير قصد، ولكنه إعجاز رباني لم نهتد إلى معرفته إلا مؤخراً بعد سبر غور الحقائق العلمية الحديثة التي تثبت الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمات.

بل إن الحديث النبوي قد تضافر مع آيات القرآن الكريم في تقديم السمع، كيف لا وهما من مشكاة واحدة، يقول الرسول ﷺ: «إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوّرها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك». (صحيح مسلم).

### ٦- فقدان حواس السمع والبصر:

من المعروف فسيولوجياً أن المرء يفقد حس البصر قبل فقدانه حس السمع عند بدء النوم أو التخدير (البنج) أو عند الاحتضار قبيل الموت، أو عند هبوط ضغط الأكسجين في الهواء كما يحصل (مثلاً) عند الصعود إلى المناطق الجبلية العليا، أو عند الطيران في الأجواء العليا، أو عند فقر دم الدماغ (كما يحصل للصائم مثلاً إن ملأ معدته بغذاء وفير وبسرعة كبيرة، أو عند النهوض السريع والمفاجئ من وضع الاستلقاء) ففي كل هذه الحالات لا يفقد حس السمع إلا بعد فقدان حس البصر بفترة قصيرة.

### ٧- تأثير السرعة والارتفاع على السمع والبصر:

يُولّد التسارع أو التعجيل الشديد عند الطيارين أو عند رواد الفضاء في أثناء الطيران والارتفاع السريع تجاذباً موجباً يؤثر على البصر ويسبب ضباب الرؤية قبل فقدانها تماماً والإصابة بالعتمة التامة، ولا يفقد الطيار في هذه الأحوال حس السمع كله بل يبقى جزء كبير منه لفترة تالية تبقيه باتصال صوتي مع المحطات الأرضية.

### ٨- الساحتان السمعية والبصرية:

يتمكن الإنسان من سماع الأصوات التي تصل إلى أذنيه من كل الاتجاهات والارتفاعات، فيمكننا القول: «إن الساحة السمعية هي (٣٦٠°) بينما لو ثبت الإنسان رأسه في موضع واحد فلن يتمكن من رؤية الأجسام إلا في ساحة بصرية محدودة تقارب (١٨٠°) في المستوى الأفقي و (١٤٥°) في الاتجاه العمودي، أما ساحة إبصاره للألوان فهي أقل من ذلك كثيراً. كما أن أشعة الضوء تسير بخط مستقيم دائماً، فإذا اعترضها جسم غير شفاف فلن تتمكن من عبوره أو المرور حوله، ولكن الموجات الصوتية تسير في كل الاتجاهات، ويمكنها أن تلف حول الزوايا وعبر الأجسام التي تصادفها، فهي تنتقل عبر السوائل والأجسام الصلبة بسهولة فيسمعها الإنسان حتى عبر الجدران».

### ٩- تأثير إصابة الدماغ على السمع والبصر:

من المهم ملاحظة أن حس السمع لكل أذن يتمثل في جهتي المخ، فإذا أصيب أحد نصفي الدماغ بمرض ما، فلن يفقد المصاب السمع في أيٍّ من أذنيه، أما في حالة البصر فيتمثل كل نصف من نصفي العين الواحدة على جهة المخ المعاكسة لها، فإذا ما أصيب الدماغ بمرض في أحد نصفيه فقد المصاب البصر في نصفي عينيه المعاكسين لجهة الإصابة.

### ١٠- فقدان حاستي السمع والبصر:

من المعلوم أن المولود الذي يولد فاقداً لحس السمع يصبح أبكم، بالإضافة إلى صممه، ولن يتمكن من تعلم النطق والكلام، أما الذي يولد فاقداً الحس البصري فإنه يتمكن من تعلم النطق وبسهولة، وهذا على ما يظهر ترافق لفظ «الصم» مع «البكم» والله أعلم. قال تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة:١٨]، {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة:١٧١].

عند فقدان حس البصر تقوم المنطقة البصرية المخية بوظائف ارتباطية، فترتبط وظيفياً مع المناطق الارتباطية الدماغية الأخرى، فتزيد من قابلية

الدماغ على حفظ المعلومات والذاكرة والذكاء، ولا تقوم المناطق السمعية – لسبب غير معروف – بمثل هذا الارتباط عند فقدان حس السمع، ولذلك فقد نبغ الكثيرون ممن فقدوا حس البصر، ولم ينبغ أحد ممن فقد حس السمع إلا نادراً، مما يدل على أهمية حس السمع والمبالغة في تخصص مناطقه المخية.

ولا بد هنا من الإشارة إلى المحيط الأولي والمجتمع الذي نزل فيه القرآن الكريم، إذ إنه تميز بطبيعة سمعية أكثر منها بصرية، فليس هناك في الصحاري منبهات بصرية بقدر ما فيها من منبهات سمعية، كما كان مجتمع ذلك العصر مجتمعاً سمعيّاً أكثر منه بصريّاً؛ فالآيات القرآنية الكريمة كانت تُسمع وتُحفظ في الصدور، وتتناقل عن طريق الرواة، وبالرغم من أن كتّاب الوحي كانوا يدونونها إلا أن القرآن الكريم لم يعمم على الأمصار إلا في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وبقيت الأحاديث النبوية الشريفة غير مدونة لوقت متأخر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قلة من كانوا يجيدون القراءة والكتابة، إذ قيل: «إن عددهم في مكة عند ظهور الإسلام لم يتجاوز بضعة أفراد» كما أن العرب لم يدونوا شعرهم الغزير حتى وقت متأخر، ولكنه كان يحفظ وترويه الرواة ويلقى في الأسواق والمناسبات فيستمع الكل إليه.

### ١١ – تولد الإدراك من خلال المعلومات السمعية والبصرية:

أما عن كثرة المعلومات البصرية التي ترد الجسم بالنسبة للمعلومات السمعية القليلة نسبيّاً التي تصل إليه فلا بد أن نعرف أن كثرة المعلومات لا تعني دائماً أنها تولد إدراكاً، ومفاهيم أكثر وأعمق في دماغ الإنسان مما تولده المعلومات السمعية على قلتها؛ فالذاكرة السمعية أرسخ من الذاكرة البصرية، والرموز الصوتية تعطي مدلولات ومفاهيم أكثر من الرموز الضوئية، فمن المعلوم (مثلاً) أن نطق الكلمة الواحدة بلهجات ونغمات متباينة تنقل للسامع مفاهيم مختلفة، ولو كتبنا الكلمة نفسها بمختلف الصور الخطية لنقلت دائماً لقارئها مفهوماً واحداً لا غير، ومن المعلوم جيداً أن الأفلام الصامتة لا توصل من المعلومات إلا جزءاً يسيراً مما يمكن أن تنقله الأفلام الناطقة.

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة قبل أربعة عشر قرناً، ولم يعرف الكثير عنها إلا في العقود الأخيرة من هذا القرن، حتى إن من العلماء من كانوا يرون أن حس البصر أهم من حس السمع، ولكن الدراسات العلمية الحديثة كشفت الكثير من الحقائق الناصعة التي تبين بكل وضوح وجلاء الإعجاز العلمي في الآيات البينات التي قدمت «السمع» على «البصر» لأسبقيّته في الخلق والتطور العضوي والوظيفي، وللميزات الكثيرة لحس السمع على حس البصر، وصدق الله العظيم القائل: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت:٥٣].

# تأثر الماء بالمشاعر والكلمات

## من ماسارو إيموتو إلى الدكتور الدسوقي أحمد



د. أيمن حمودة
عضو اللجنة الأردنية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

لقد اطّلعت على المقالة المنشورة في مجلة «الفرقان» في إصدارها الواحد والستين لعام ٢٠٠٧ شهر (شباط) لكاتبها الدكتور دسوقي أحمد محمّد عبد الحليم بعنوان: «الماء والرقية الشرعيّة»، والفكرة التي يطرحها الدكتور دسوقي في مقالته تقوم على ما نشره رجلٌ ياباني اسمه (ماسارو إيموتو) في موقعه الإلكتروني، وكذا في العديد من كتبه من أنّ الماء يتأثّر بما حوله من مشاعر وكلمات، فإن سُلّطت عليه أفكار أو كلمات إيجابيّة سواء كانت صلاةً أو موسيقى أو في الحبّ والسلام تأثّر الماء إيجابيّاً وانعكس هذا التأثير الإيجابيّ على تبلور الماء عند تبريده في أشكال جميلة ومبهجة، أمّا إن تعرّض الماء إلى أفكار وكلمات سلبيّة تبلور عند تبريده في أشكال قبيحة، ويرى إيموتو أنّ «اكتشافه» هذا عند انتشاره وتدريسه في المدارس سيحسّن العالم وسيسهم في تحقيق السلام العالميّ وسينقذ الأرض من الشرور لأنّه سيعلّم الناس كيفية التعامل مع الآخر بإيجابية وطيبة؛ فالإنسان (٧٠٪) من جسمه ماء. ويأتي الدكتور دسوقي ليعطي لأفكار الياباني إيموتو بُعداً إسلاميّاً، فنجده يقول في مقالته المذكورة أعلاه ما نصّه: «يا لهذه الأبحاث العلمية! إنها كل يوم تؤكد حقائق جديدة قديمة، أليس الكثير من الصالحين التقاة – ولا أقول الدجّالين والمشعوذين – يعالجون الأمراض العضوية والنفسية والروحية بقراءة آيات من القرآن على بعض أجزاء الجسد؟! ونقول للمشككين والماديين: لماذا تصدقون الياباني وتنكرون القرآن؟! إذا كانت –أيها السادة– مجرد كلمة حب تقال للماء يتبدل ويتغير، أليس من الأجدر أن تؤثر فيه كلمات القرآن الكريم التي هي كلمات الله عز وجل خالق الماء وجاعل كل شيء حيٍّ منه»، ليذكر بعد ذلك العديد من الروايات وأقوال العلماء في فوائد استخدام القرآن الكريم في الشفاء من الأمراض المختلفة. وحقيقة الأمر أنّ الدكتور دسوقي ليس الوحيد من المسلمين من اعتضد بما يطرحه الياباني إيموتو بل نجد أنّ الكثير من مواقع الإعجاز العلمي تستند إليه لتثبت «إعجازاً علميّاً» في كلام الله سبحانه وتعالى.

وقبل الشروع في المقصود لا بدّ لنا أن نذكر أن الياباني إيموتو ليس «عالماً» ولم يكن قطّ كذلك كما يحلو للبعض أن يروّج، بل إنّه هو نفسه لم يدّعِ ذلك، فهو حاصل على شهادة في «العلاقات الدوليّة» أتبعها بعد سنوات عدّة بشهادة في «الطبّ البديل» من أحد معاهد الهند المختصّة في الطبّ البديل. ويؤخذ عليه فيما يخصّ «اكتشافه» تأثّر الماء بما حوله من مشاعر وأفكار وكلمات أنّه لم يحاول إشراك المجتمع العلميّ في هذا الأمر؛ فلم يرسل أيّ بحث – بهذا الخصوص – للمجلاّت العلميّة ذات الصلة، ويمكن للمتصفّح صفحة الدكتور إيموتو في الإنترنت أن يلمس هذا الأمر بوضوح؛ فصفحته تخلو تماماً من المعلومات العلميّة، بل ولا يعيرها أيّ اهتمام كما يمكن أن يلمس المرء أنّ «اكتشاف» السيّد إيموتو ذو طبيعة تجاريّة، فنجده يبيع القمصان والكؤوس المطبوع عليها أشكال بلّورات الماء التي صوّرها، وأنّه يبيع خدمة فحص المياه وتصويرها بمبالغ ليست بسيطة أبداً، وأنه يبيع عبوات الماء «الجيّد» بزعمه بعد وضع علامته عليها، كما لا تجد له أيّ امتداد في الأوساط العلميّة من حيث المحاضرات والندوات والمؤتمرات، هذا بالإضافة إلى بعض الأخطاء العلميّة في المفاهيم الأساسيّة(*).

ومن الغريب أنّ مؤسسة الدكتور إيموتو تشترط على من يتّصل بها بغرض تصوير عيّنات ماء راغباً في «فحصها» أن لا تمتّ تلك العيّنات للأديان أو لشخصيات دينية بصلة – كما هو ثابت من نصوص الاتفاقية التي يوقّعها الراغب في الاستفادة من خدمات المؤسسة والتي يمكن الاطّلاع عليها في موقع المؤسّسة على الإنترنت، ولا يعنيني هنا قناعة الدكتور إيموتو الفكرية ولا إيمانه من عدمه، ولكن ما تشير إليه مثل هذه الشروط من خروج سافر على أهم صفة من صفات العلماء على الإطلاق

## مزاعم الدكتور "إيموتو" حول تأثر الماء بالمشاعر والكلمات لم ترقَ إلى درجة العلم، لا الثابت منه ولا الظني المدعّم بالشواهد

ألا وهي الحياد والموضوعية في دراسة الظاهرة محلّ الاهتمام، فوظيفة العالم أو السالك لطريق العلم هي البحث عن الحقيقة بكلّ موضوعية وتجرّد عن هواه ورأيه الشخصيّ وكلّ ما يميل إليه وتقريرها حتى وإن خالفت مشربه، رضي من رضي وغضب من غضب. و«رسالة» الدكتور إيموتو كما هي واضحة في صفحته في الإنترنت هي أن يعمّ الحبّ والسلام بين الناس في العالم بأسره، ربّما لذلك يريد أن يتحاشى كلّ ما من شأنه أن يثير خلافاً، ولكن مثل هذه «النوايا الطيبة» ليس لها وزن في ميزان العلم والحقائق، وما يراه هو مثيراً للخلاف يراه غيره سبباً في نشر الخير والحبّ، ولا يحقّ له – إنْ كان فعلاً عالماً يسعى للوصول إلى الحقيقة– أن يحكم على هواه ومسبقاً بعدم جواز البحث فيما إذا كانت كلمات دين ما أو شخص ما لها تأثيرات إيجابيّة على الماء أكثر من غيرها.

وأعود بعد هذه المقدّمة الطويلة إلى موضوع تأثير النوايا والكلمات والأفكار على الماء فأقول: إنه وبالرغم من تخصّصي في الكيمياء الفيزيائية واضطلاعي بموضوع ترتيب الذرّات والجزيئات وما ينبثق عنه من أشكال بلوريّة فإنّي لا أعلم سنداً من العلم الطبيعي لمثل هذا الشيء، ولكنّي وفي نفس الوقت لا أتّخذ جهلي هذا سلّماً لنفي احتمال وجود مثل هذه الظاهرة، وكما قال علماؤنا قديماً: «عدم العلم ليس علماً بالعدم»، وأنا لست ممّن يقصر العلم على ما نسمّيه اليوم بالعلم الطبيعي (natural science) فقط، فأنا على يقين أنّ العلم الطبيعي ماهو إلاّ جزء يسير من العلم الحقيقيّ الذي لم ولن نؤتى منه إلاّ القليل. وحتّى لا يُساء الفهم ينبغي التأكيد في المقابل أنّ عدم نفي احتمال وجود ظاهرة ما لا يعني الإقرار بوجودها بل هو التوقّف في الحكم حتّى يتوفّر الدليل إمّا على الوجود أو على عدمه، فهل توفّر الدليل على صحّة الزعم بتأثّر الماء بالنوايا والكلمات والأفكار؟

عند البحث عن الدليل على صحّة فكرة ما، كائنة ما تكون، فإنّنا نحتكم إلى التجربة أو –بلغة أُخرى– نقوم بفحص هذه الفكرة تجريبيّاً ونرى فيما إذا كانت تتّفق مع نتائج التجربة أو لا، مع التأكيد على أنّ مثل هذه التجارب الفاحصة يجب أن تكون مصمّمة بدقّة وعناية بحيث تكون نتائجها حاسمة (conclusive) لا تسمح بتفاسير أخرى. المشكلة في تجارب الدكتور إيموتو أنّها غير قابلة للإعادة، وما يُسمّى بـ«قابليّة التجربة للإعادة» (reproducibility) هو من أهمّ أسلحة العلم في التثبّت والتحقّق من النتائج العمليّة بغرض تمييز الغثّ من السمين والدعاوى من الحقائق بل وحتّى الأخطاء الصغيرة غير المقصودة، ويُقصد بقابليّة التجربة للإعادة أنّها لو أعيدت تحت نفس الظروف مئات المرّات من أشخاص مختلفين متفرّقين في العلم بأسره لا يربطهم رابط فإنّها تؤدّي إلى نفس النتائج. ومن الأمثلة الجميلة على فاعليّة مثل هذه الآليّة قصة الفيزيائي الألمانيّ (شون) الذي برز في مطلع العقد الماضي كأحد أهمّ فيزيائيّي العالم في مجال تكنولوجيا النانو مقدّماً نتائج بالغة الإثارة تمثّل فجراً جديداً في مجال تكنولوجيا النانو وذاع صيته وكثرت منشوراته العلميّة في أهمّ المجلاّت العلميّة العالميّة ذات السمعة العالية، لكنّ المجتمع العلميّ لم يلبث أنْ بدأ يتململ، فكلّ جهود العلماء الذين انكبّوا على دراسة الموادّ الجديدة (التي أخبرت أبحاث شون عنها) في محاولة إعادة إنتاج نتائج التجارب المزعومة تبوء بالفشل، ممّا حدا بالبعض إلى التشكيك في دعاوى شون الذي فُتحت بشأنه تحقيقات طويلة انتهت بالتأكّد من قيامه بتزوير النتائج! وهناك قصص مشابهة كثيرة في الطب وصناعة الأدوية على وجه الخصوص دافعها إمّا حبّ المال أو الشهرة وكانت دوماً تنتهي بفضح هذه الأكاذيب مهما طال الزمن وذلك بواسطة سلاح «قابليّة التجربة للإعادة».

والآن وبعد أكثر من عشر سنوات ما زال إيموتو لا يستطيع إقناع الوسط العلميّ بنتائجه. كلّ ما يحتاج أن يفعله هو إثبات قابلية تجاربه للإعادة، ولكن هذا لم يحدث أبداً بالرغم من تحدّي البعض له علانيةً أن يفعل هذا! قد يقول قائل: إنّ التجارب التي تتعلّق بالنوايا والأفكار يصعب التحكّم فيها وضبط متغيّراتها لأنّ الكثير منها غير ملموس، إلاّ أنّ مثل هذا القول يدحض ما يريد إيموتو الوصول إليه، فإذا كانت المتغيّرات غيرَ مضبوطة ولا متحكّم بها فإنّ النتائج تكون غير حاسمة ولا حتّى مفهومة، ناهيك عمّا تحتويه مثل هذه التجارب من «ذاتيّة» عالية (subjectivity) تتمثّل في انتقائيّة مجري التجربة وتسجيله فقط ما يريد هو أن يراه!

خلاصة القول أنّ مزاعم الدكتور إيموتو حول تأثر الماء بالمشاعر والكلمات لم ترقَ إلى درجة العلم، لا الثابت منه ولا حتّى العلم الظنّي المدعّم بالشواهد، وما ينبغي لمسلم أنْ يبنيَ بناءَه على مثل هذا الأساس الواهي وإلاّ انهار به، وهذا ما يدفعني إلى التعريج قليلاً إلى شاطئ الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة لإبداء بعض الملاحظات.

(*) يقول الدكتور إيموتو في صفحته على الإنترنت: إنّ اكتشافه هذا سيحلّ مشكلة المناخ العالميّة الناجمة عن الاحتباس الحراري ذلك أنّ كلمات الحبّ والنوايا الطيبة ستجعل الماء يتبلور في أشكال جميلة وهذه بدورها ستظهر براقة ممّا يعني أنّها تشعّ ضوءاً والضوء طاقة وهكذا يتحوّل الحب إلى مصدر طاقة تغني عن مصادر الطاقة المعهودة، وما درى «الدكتور» إيموتو أنّ ظهور البلّورات برّاقة لا يعني أنّها تشعّ ضوءاً بل هي تعكس ما يقع عليها من ضوء الشمس لا أكثر!!

# مفهوم العمل وأبعاده المقاصدية في القرآن الكريم

إعداد: أحمد بن المدني لكلمي

**ذُكر العمل في القرآن في أكثر من (٣٥٠) آية، وذُكر الكسب والاكتساب أكثر من (٦٧) مرة**

## العمل:

تعرِّف كتب اللغة (العمل) بأنه هو المهنة. (القاموس للفيروزآبادي).

والقرآن الكريم يذكر العمل في أكثر من (٣٥٠) آية، بصيغه المختلفة، من فعل ماض: عمل، ومصدر: العمل، ووصف وجمع ومفرد، وتجده يصف الأعمال بالصالحات، والعمل بالصالح..

ومن أمثلة هذه الصيغ:

| الصيغة | عدد آيات ورودها | أمثلة |
|---|---|---|
| تَعْمَلُون | ٨٣ آية | {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزخرف:٧٢]. |
| عَمِلُوا | ٧٣ آية | {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [التين:٦]. |
| اِعْمَلُوا | ٩ آيات | {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة:١٠٥]. |
| العَامِلِين | ٤ آيات | {فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [الزمر:٧٤].. |
| يَعْمَلُ | ١٤ آية | {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ} [الزلزلة:٧]. |

وقوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} وحده يكفي في الدلالة على عظم أهمية العمل في دين الله، إذ إن معناه أن العمل ونوعه مناط الجزاء في الدنيا والآخرة، لذلك قال النبي ﷺ لما سمع صعصعة بن معاوية يقرأ هذه الآيات من سورة الزلزلة عليه: «حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها». (مسند أحمد بسند صحيح).

والمتتبع المتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن هناك مادتين أخريين قد تكرر ورودهما في كتاب الله كما تكرر ورود مادة «العمل» فيه.

هاتان المادتان هما: الأرض، والاكتساب.

## الأرض:

وردت كلمة الأرض في القرآن الكريم أكثر من (٤٥٠) مرة، كلها في سياق واحد، هو سياق الحديث عن علاقة الإنسان بهذه الأرض، التي قُدّر له أن يعيش عليها، متمتعاً بخيراتها، مستعيناً بهذه الخيرات على أداء الوظيفة الأزلية التي خلق من أجلها، وهي عمارة الأرض وعبادة الرب سبحانه وتعالى عليها.

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة:٣٠] أي يخلف بعضهم بعضاً في عمارة الأرض، {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ} [فاطر:٣٩].

وهو استخلاف مؤقت إلى حين {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [الأعراف:٢٤]. إلى غير ذلك من الآيات التي يطول بنا المقام في إيرادها والحديث عنها.

## الكسب والاكتساب:

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم أكثر من (٦٧) مرة، بصيغ مختلفة باختلاف سياقات استعمالها:

| الصيغة | عدد آيات ورودها | سياقات الاستعمال | أمثلة |
|---|---|---|---|
| الفعل الماضي الثلاثي «كَسَبَ» | ٣٨ مرة | في سياق الخير وحده | {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} [البقرة:٢٦٧]. |
| | | في سياق الشر وحده | {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة:٨١]. |

| الصيغة | عدد آيات ورودها | سياقات الاستعمال | أمثلة |
|---|---|---|---|
| | | في سياق الخير والشر معاً | {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور:٢١]. |
| الفعل المضارع: «تكسب» «يكسبون» | ٢٤ مرة | في سياق الشر وحده | {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاّ عَلَيْهَا} [الأنعام:١٦٤]. {فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} [البقرة:٧٩]. |
| الفعل الماضي المزيد: «اكتسبت»، اكتسبوا»، «اكتسبن». | | في سياق الشر وحده | {وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة:٢٨٦]. |
| | | في سياق الخير وحده | {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ} [النساء:٣٢]. |

ومعنى الكسب في اللغة: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ؛ ككسب المال، ويستعمل الكسب فيما يأخذه لنفسه ولغيره، لذلك يصح أن تقول: أكسبتك مالاً..

وأما الاكتساب فلا يقال إلا لما استفدته لنفسك، فكل اكتساب كسب، وليس كل كسب اكتساباً..[1]

وبين هذه المواد الثلاث (العمل، والأرض، والكسب) علاقة كشفت عنها آيات محكمات من القرآن الكريم، من مثل قول الله تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ . لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} [يس:٣٣-٣٥].

وكقوله سبحانه: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك:١٥].

فالأرض خُلقت للإنسان، بما فيها من ماء وهواء وأقوات ومنافع، والعمل وسيلة استخراج وتحصيل هذه المنافع، وقوامه سلامة العقل وصحة الجسم، العقل السليم يُدبّر الطرق والكيفيات، والجسم السليم يُنفّذ التدبير، باختراع الآلات، واستخدام الحيوانات، والسفر في الصفقات والتجارات: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ} [الجمعة:١٠]، {وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ} [المزمل:٢٠]، وتقديم الضرب في الأرض ابتغاء فضل الله على الجهاد والقتال في سبيل الله منبئ بأفضلية الأول على الثاني، لذلك سيدنا عمر ﷺ لما قرأ هذه الآية قال: «لأن أموت

**القعود عن العمل دليل على هوان النفس، وغفلتها عن موقعها في هذا الوجود**

بين شعبتي رحلي وأنا أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أُقتل مجاهداً في سبيل الله، إن الله تعالى قدّم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله على المجاهدين بقوله: {وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ}».

والكسب أو الاكتساب إعمال الفكر واليد في تدبير موارد الأرض، ومكانته عند الله عظيمة، لكونه أثر الاجتهاد والكدّ في طلب الحلال من الأرزاق، وطلب الحلال كمقارعة الأبطال.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «التمسوا الرزق في خبايا الأرض».

(معجم الشيوخ لابن عساكر بسند حسن غريب).

يتبين من هذا كله أن العمل في الإسلام واجب على كل إنسان، لكونه الوظيفة التي خلق من أجلها، ضماناً لمعيشته، وكرامته، ومروءته، استغناء عن الناس، وفضول أموالهم، وبذلك يكرم المرء نفسه أن تهون على غيره، إذ عادة الناس أن يستهينوا بمن يحتاج إليهم، «ومن يستعف يعفه الله». (صحيح البخاري).

أما البطالة والقعود عن العمل فدليل على هوان النفس، وغفلتها عن موقعها في هذا الوجود، وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني رحمه الله:»من تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار في عداد الموتى»[2].

**هوامش:**

١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة: كسب.

٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص:٣٨٢.

## كتيب: حول بعض القراءات القرآنية

المؤلف: محمود بن سيبويه البدوي / عضو لجنة مراجعة مصحف المدينة المنورة.

تعليق وتقديم: خالد بن مأمون آل محسوبي.

إصدار: دار السلام – القاهرة.

الطبعة: الأولى – ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م.

يلقي هذا الكتاب الضوء على بعض القراءات القرآنية، مُفصّلاً القول فيها، وموضحاً وجهها في العربية، والرد على من طعن فيها؛ فإن كل ما جاز قراءةً جاز لغةً، وليس كل ما جاز لغةً جاز قراءة؛ لأن القراءة سُنّة متّبعة، لا يجوز لأحد أن يُخالفها في قليل أو كثير، وإذا ثبتت كانت هي الحجة البالغة.

الخمر Alcohol في العربية هو ما خامر العقل، أي غطّاه وغيّبه، ومتى اجتمعت الأحرف الثلاثة بتتابعها (خ م ر) كان المعنى متضمناً للتغطية والغياب، ومن هنا كان تحريم الخمر في الإسلام، حيث يُذهب الخمرُ العقلَ ويُخرج الإنسانَ عن طور إنسانيته التي تمتاز بقدرة العقل على ضبط السلوك البشري وتوجيهه والسيطرة عليه، وقد كان شرب الخمر شائعاً ومنتشراً في الجاهلية إلى حدٍّ بعيد استدعى التدرج في تحريمه، وهو ما لم يحصل في تحريم غيره من المطعومات كالخنزير مثلاً؛ نظراً لاستفحال شربه وكثرة تناوله لدى العرب وغيرهم قبل الإسلام، وفي هذا قالت أمّنا عائشة رضي الله عنها فيما أخرجه البخاري في صحيحه: «إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: «لا تشربوا الخمر». لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل :«لا تزنوا». لقالوا: لا ندع الزنا أبداً...».

وقد أورد العلماء في آيات التشريع القرآني أن تحريم الخمر مَرَّ بمراحل ثلاث متوالية، كان أولها تحريم الخمر قبل الخروج إلى الصلاة، كما في

**شيوع الخمر في الجاهلية، استدعى التدرج في تحريمه، وهو ما لم يحصل في تحريم غيره من المطعومات كالخنزير مثلاً**

قوله ﷻ : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} [النساء:٤٣]، تلاها إبراز المضارّ التي ترشح من تناول الخمر، والتي تفوق بكثير الفوائد المجتباة من تناوله، مما يدفع العقل إلى توظيف مفاعيله في تقدير المصلحة والمفسدة وتوزين الجانبَين في ميزان العقل والموضوعية،فقال ﷻ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة:٢١٩]، وأخيراً كانت الآية الحاسمة التي حسمت موضوع الخمر وقطعت دابر تلك العادة الذميمة والسلوك المريض، فقال العزيز الحكيم ﷻ في محكم تنزيله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة:٩٠-٩١]. وقد أورد بعض العلماء أن التدريج كان على مراحل أربع، تضاف فيها إلى المراحل الثلاث المذكورة آنفاً الآيةُ المكية من كتابه الكريم، التي تضمنت التلميح إلى أن الخمر، الذي عبّر عنه القرآن الكريم بلفظة السَّكَر على أرجح أقوال المفسرين، ليس برزق حسن؛ تهيئةً للنفوس وترسيخاً في العقل الباطن أن الخمر لا يندرج ضمن الطيّب من الرزق: {وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [النحل:٦٧]، إذ تفيد واو العطف في اللغة المخالفة والمغايرة، بالإضافة إلى العطف.

وقد غلّظ الشارع الحكيم في التنفير من معاقرة الخمر، وحذر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة من تناوله، فكانت عقوبة شارب الخمر عقوبة شرعية مقدَّرة لا تهاون فيها، عبّر عنها المشرع الإسلامي بكلمة «الحدّ» للدلالة على اختصاص جرم شرب الخمر بتجاوز حدود الله ﷻ والتعدّي على شرعه وقوانينه. ولعل مما جاء في التنفير من شرب الخمر وإبراز بشاعته ما أورده الألباني وحسّنه في السلسلة الصحيحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الخمر أم الخبائث، ومن شربها لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية». فعبارة «الخمر أم الخبائث» تدل على أنه جماع الشرور ومجمع الضرر ومستودع المفاسد التي لا تقتصر على الفرد فحسب بل تتعداه إلى المجتمع بأسره. والمتأمل في

## استغرب الدكتور (نات) كيف تسمح بريطانيا والغرب ببيع الخمر وتعاطيه، وتمنع المخدرات والمفتّرات، مع أن الخمر أشد خطراً

كتاب الله ﷻ يجد ملمحاً جميلاً يتمثل في تقديم ذكر الضرر على المجتمع وعلى الآخر نتيجة لشرب الخمر وعدم اقتصاره على إلحاق الضرر بالشارب فحسب، ويظهر ذلك جليّاً في قوله ﷻ :{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة:٩١]، وللدلالة على عظم الخطر والضرر المترتب على معاقرة الخمر أنه ﷻ قدَّمَ ذكر بث العداوة والبغضاء بين الشارب ومن حوله وعلى المجتمع {بَيْنَكُمُ}، قدّمه على الصدِّ عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة؛ ذلك أن الصلاة والذكر يرتبطان مباشرة بالفرد وشخصه وكينونته، بينما ينعكس شرب الخمر على الآخر لا على الذات فحسب. ولما كانت مبادئ الشريعة الغراء قائمة على حفظ الحقوق والنفوس وصيانة المجتمع بأسره، لا الفرد بعينه، ولما كانت العلاقة في الإسلام بين الأفراد تقوم على المشاحة (أي المقاضاة وإعطاء كل ذي حق حقه)،كان ذلك التقديم موائماً لمقاصد الشرع ومحقّقاً لغاياته ومراميه من حفظ للأمن الجماعي وصون للمجتمع بكليته، بخلاف الرأسمالية المعاصرة والمناهج الأرضية التي تتمحور حول الفرد وذاته وتغفل المجتمع بكليته.

وفي العصر الحديث جاءت حقائق العلم مؤيدة لحكم التشريع الإسلامي في النهي عن شرب الخمر ومعاقرته وفي تبيان أثره على المجتمع ومناقضته لمبدأ حرية الإنسان وكرامته المضبوطة بكرامة الآخر وحريته. ولن أتطرق في مقالي هذا إلى الحديث حول الأضرار الصحية والفسيولوجية التي يسببها شرب الخمر، والذي يُعزى إليه بشكل رئيسي التسبب في العديد من حالات السرطان وأمراض النقص الغذائي، لأنه ليس المقصود في هذا السياق ولا يتسع المقام لذكره؛ إنما المقصود استجلاب معطيات العلم الحديث حول أثر الخمر على المجتمع وما يلحقه من أضرار مباشرة وغير مباشرة، وحول حجم تأثير الخمر وضرره على الفرد وعلى الآخر المحيط به؛ ففي دراسة علمية حديثة أجراها البروفيسور ديفيد نات، خبير علم السموم والعقاقير النفسية والعصبية في كلية (إمبريال) في لندن، ونشرت في مجلةThe Lancet، وهي واحدة من أهم المجلات العلمية العالمية وأكثرها انتشاراً ومصداقية، ونشرت على موقع الجزيرة نت، كشفت نتائج الدراسة عن الأضرار الخطيرة التي يتسبب بها الخمر على المجتمع، وأكدت الحقيقة القرآنية من أن ضرر الخمر على المجتمع أكبر من تأثيره على الفرد فحسب، فقد قام البروفيسور ورفاقه بدراسة الأضرار الكلية Overall Harms الناجمة عن تناول الخمر وأنواع المفتّرات والمخدرات، وقاموا

بتصنيف تلك الأضرار من حيث التأثير إلى نوعين: التأثير على المتناول للخمر أو العقار المخدر To Users، والتأثير على الآخر المحيط بمتناول الخمر أو العقار To Others. كما قاموا بتصنيف الأضرار الناجمة عن تناول الخمر والمخدرات تبعاً لطبيعة التأثير إلى أربعة أنواع هي: التأثيرات النفسية Psychological (مثل غياب القدرة على العمل والاعتماد على الآخر، والتأثير سلباً على وظائف الدماغ والقدرات العقلية بشكل مباشر وغير مباشر)، والتأثيرات الفيزيائية على وظائف الجسم Physical (مثل التسبب المباشر بالوفاة والتسبب غير المباشر بالوفاة من خلال إلحاق ضرر قد يفضي أو يتضاعف إلى الوفاة، وكذلك التسبب بعطب أو إعاقة جسمية بشكل مباشر أو غير مباشر)، والتأثيرات الاجتماعية على الآخر المحيط بمتناول الخمر أو العقار المخدر Social (مثل خسارة المنجزات الشخصية كالوظيفة والفشل الدراسي والتجارة، أو التأثير سلباً على الروابط العائلية مثل التسبب بالطلاق وضياع الأسرة، والتأثير على سلم المجتمع وأمنه والتسبب في إلحاق الضرر بمكوناته ومنجزاته وبيئته، والكلفة الاقتصادية الكلية المترتبة على الدولة والمجتمع)، وأخيراً: التأثيرات النفسية والجسدية Physical and Psychological (مثل انتشار الجريمة بأشكالها).

كما قام الباحثون بعمل توصيف كمّي لكل أثر من كل نوع من أنواع الأضرار الناجمة عن تناول الخمر والمخدرات والمفتّرات بأنواعها وقاموا بحصرها بناء على نتائج الدراسات والبحوث العلمية المنشورة والتقارير الرسمية الحكومية حول تأثير الخمر والمخدرات على سائر أنواع الأضرار المذكورة آنفاً.

وبالنظر إلى النتائج التي خرجت بها الدراسة، تبين أن معاقرة الخمر تؤدي إلى إحداث أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية وجسدية تفوق

جميع المواد المخدرة التي تم دراستها، فمن بين عشرين مادة مسكرة (كالخمر) ومفتّرة ومخدرة (كالهيروين والكوكائين والقات ودخان السجائر والقنب والامفيتامينات وغيرها)، حصل الخمر على أعلى مجموع رقمي لمجموع الأضرار المختلفة التي ذكرت آنفاً، وكان الرقم (٧٢) من أصل (١٠٠) نقطة هي مجموع التأثيرات الضارة بأنواعها كافة، مقابل أنواع المخدرات والمفترات التي تم دراستها، والتي تراوحت قيمة مجموع تأثيراتها ما بين (٥٥) للهيروين و(٦) لنوع من أنواع فطر المشروم السام والمستخدم من قبل بعض المدمنين.

واللافت في الدراسة كذلك أن تأثير معاقرة الخمر على الآخر كان تقريباً ضعف قيمة التأثير على المستهلك للخمر (٤٧) مقابل (٢٥) على التوالي، وهو ما يفسّر حكمة التقديم والتأخير في الآية الكريمة : للأثر على الآخَر {بَيْنَكُمْ} وتأخير الأثر على المستهلك {يَصُدَّكُمْ}.

وعند دراسة أنواع التأثيرات السلبية التي يحدثها كل نوع من أنواع المسكرات والمخدرات والمفترات المدروسة كلّ على حدة، كان للخمر النصيب الأوفر والحظ الأكبر من مجموع تلك الأضرار، بحيث كان للخمر (١٦) أثراً ضارّاً وبدرجات متفاوتة، وتوزعت على صنوف الأضرار الواردة في المقدمة (على النفس والجسد والعقل والمجتمع والأسرة والاقتصاد والبيئة).

لقد دفعت نتائج تلك الدراسة البروفيسور «نات» ورفاقه إلى إبداء استغرابهم تجاه التشريعات المتبعة في بريطانيا وغيرها من الدول الغربية، والتي تسمح ببيع الخمر وتعاطيه وتداوله، في حين تمنع وتحارب بشدة تعاطي أنواع المخدرات والمفترات المختلفة.

وهذه النتائج التي خلص إليها الباحثون إنما تشير إلى ذلك التخبّط الذي تعانيه البشرية المعاصرة جراء البعد عن منهج الله عز وجل الذي خلق الإنسان ويعلم ما يضره وما ينفعه.

## المراجع:


- القرآن الكريم.

١. معجم القرآن الكريم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

٢. صحيح البخاري، موقع الدرر السنية http: / /www.dorar.net/

٣. السلسلة الصحيحة، الألباني، موقع الدرر السنية: http: / /www.dorar.net/

4. Nutt DJ, King LA, Phillips LD. (2010). Drug harms in the UK: a multi-criteria decision analysis. The Lancet, 6736(10)61462-6.

قال رسول الله ﷺ:

«التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن»

(رواه البخاري ومسلم)

# تلبينة السنابل الذهبية

الآن في الأسواق

- تساعد على خفض نسبه الكولسترول.
- تساعد في التقليل من الجلطات القلبية.
- غنية بالبوتاسيوم الضروري لمنع حالات الاكتئاب والتوترات العصبية.
- غنية بالمعادن والفيتامينات وحمض الفوليك.

**التلبينة:** حساء يعمل من دقيق الشعير مع إضافة الحليب والعسل حسب الرغبة وقد وجه إليها الرسول ﷺ لما فيها من فوائد عظيمة

OXYGEN
For Cosmetics & Natural Preparations

إنتاج شركة مصنع أكسجين للمستحضرات الطبيعية والتجميلية

الأردن - عمان - ماركه الشمالية - حي حمزة - شارع الرضوان ابو داري
تلفاكس 0096264888324

مَحطّة تربويّة

# أمسِك عن الشر

د. أحمد محمد مفلح القضاة
باحث إسلامي

جاءت تعاليم الإسلام العظيم مُرغّبةً في إيصال الخير للناس، وكف الأذى والشرِّ عنهم، انطلاقاً من مبدأ تكريم الإنسان الذي أعلنه القرآنُ صراحة في قوله: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء:٧٠]. فالإنسان مكرم محترم، وله مكانة مميزة في هذا الكون، وله حقوقٌ يجب أن تُحفظ وتُصان، ومن حقه أن يتمتع بها دون تكدير ولا إزعاج.

ولست هنا في مقام الحديث عن هذه الحقوق، وكيفية إيصالها للإنسان، ولكنني سأقف عند هذا الملحظ التربوي المتمثل في دعوة الإسلام الناسَ إلى الإمساك عن الشر، واعتبار هذا العمل صدقةً من الصَدقات التي يستحق فاعلها الأجر وحُسن الثواب.

ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة. قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير. قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة».

إذا عملت بيديك فنفعت نفسك فأنت متصدق مأجور، وإذا أعنت محتاجاً إلى عونك، وقدمت له ما تستطيع من مساعدة، فأنت متصدق مأجور، وإذا أمرت بمعروف، أو دعوت إلى خير، فكذلك، فهذه نماذج من أبواب الخير مُشرعةٌ أمامك، لتدخل من أيها شئت، ولا بأس عليك – إن كنت قادراً – أن تدخل من جميعها، أما إن كنت غير قادر على ذلك فأضعف الإيمان أن تُمسك عن الشر، وأن تكفّ الأذى عن الناس، بأن يصمت لسانك عن إيذائهم، وتكف يدك وسائر جوارحك عن إزعاجهم ومضايقتهم، ويكف قلبك أيضاً عن الحقد عليهم والحسد لهم، والترصد لعيوبهم ومساوئهم.

الكفُّ عن الشر لا يكلف الإنسانَ شيئاً، فقط عليه أن يتعود ويدرب جوارحه على الكفّ والتوقف عن إيذاء الناس. ليغنم بذلك فيضاً من الثمرات، منها:

– راحة النفس؛ لأن الانشغال بإيذاء الناس يجلب على فاعله كثيراً من الإزعاج والمضايقات، فمَن شتم الناس شتموه، ومن آذاهم كرهوه ومقتوه، ومن نافسهم وغالبهم على شيء بين أيديهم سارعوا إلى عداوته وشنآنه. إضافةً إلى أن الذي يسعى في إيذاء الناس ما هو إلا شخص يعاني من عُقدة نقص، ويحاول أن يعالج ذلك بإيذاء الناس والانتقاص من شأنهم، وهو في ذلك لا يزيد نار قلبه إلا استعاراً وتوقّداً، بما يضمره من حقد وضغينة وحسد.

– التخلص من السيئات والآثام، فما من شرٍّ يوصله المرء إلى الناس إلا كان عليه نصيبٌ من الإثم، حتى لو كان ذلك بكلمة أو إشارة، وقد قال الرسول ﷺ: «ليسَ المؤمنُ بطَعّان ولا لعّان ولا فاحِش ولا بَذيء». وقال: «ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله». (رواهما البخاري). وقالت عائشة للرسول ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة: تعني قصيرة، فقال: «لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته». (رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. ومعنى (مزجته): خالطته مخالطةً تُفسده وتُغير طَعمَه أو ريحه لشدة نتنها).

أفيحب أحدٌ أن يكون عليه مثل هذا الإثم العظيم؟!

– حصاد الكثير من الأجر والثواب؛ لأن التعامل الحسن مع الناس يتطلب أمرين هما: كف الشرِّ عنهم، وإيصال الخير إليهم، والناس إزاء ذلك أربعة أصناف: صنفٌ اقتصر على كف الشر، وبهذا يكون قد سَلِمَ وسلَّم الناسَ وأُجر، وصنف كفَّ الشرَّ وأضاف إلى ذلك أن يوصل إلى الناس خيراً، وهو بهذا قد أضاف إلى نفسه من الأجر ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، وصنفٌ خلط خيراً بشرٍّ؛ فهو يؤذي الناسَ تارةً ويُحسن إليهم تارةً أُخرى، وهذا مأجورٌ على إحسانه، مُحاسب على ظلمه وعدوانه، وشرُّ ذلك الصنف الرابع الذي يمنع عن الناس خيرَه، ويوصل إليهم شرَّهُ وأذاه، فأجدِر به وبمن قبله أن يأتي يوم القيامة مُفلساً، كما أخبر الرسول ﷺ بقوله: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام

**إيـذاء النـاس يجلب لفاعله الإزعـاج والمضـايقات ، فـإذا شتم الناس شتموه، وإذا آذاهـم كرهوه ومقتوه**

وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه من قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار». (صحيح مسلم).

إن الإمساك عن الشر، وكفّ الأذى عن الناس جانبٌ من البرِّ يستحق أن نُربي عليه النشء حتى يصبح مُمارسةً وسلوكاً، لا كُلفة فيه ولا مشقة.

ومن حق هذا الجانب أن يكون واحداً من مكوِّنات نسيج المناهج التربوية، يتلقاه الطلبة في المدارس والجامعات، كما يتلقاه العامةُ في الخُطب والدروس والمواعظ، مع أهمية متابعة تطبيقه وممارسته.

ويحسنُ هنا إيراد طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة التي يصلح أن تُبنى عليها المناهج التربوية في هذا المجال:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قيل يا رسول الله، أيّ الناس أفضل؟ فقال: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله. قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شِعب من الشعاب، يتقي الله، ويدع الناس من شره». (صحيح البخاري).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينّ على الناس زمان يكون أفضل الناس فيه بمنزلة رجلٍ أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع بهيعةٍ استوى على متنه، ثم طلب الموت مظانَّهُ، ورجل في شِعب من هذه الشعاب، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاةَ، ويدع الناس إلا من خير». (رواه أحمد في المسند).

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن فلانة (ذكر من كثرة صلاتها) غير أنها تؤذي بلسانها. قال: «في النار». قال: يا رسول الله، إن فلانة (ذكر من قلة صلاتها وصيامها وإنها تصدقت بأثوار أقط) [أي: قطع من اللبن المجفف] غير أنها لا تؤذي جيرانها قال: «هي في الجنة». (رواه ابن حبان في صحيحه).

إن علينا قبل أن نُحسن إلى الناس أن ننظر: هل كففنا ألسنتنا عن اغتيابهم وشتمهم؟ وهل كففنا أيدينا عن الاعتداء عليهم؟ وهل نظفنا قلوبنا من الحسد لهم والحقد عليهم؟ وهل استطعنا أن ننشغل بعيوبنا عن التندُّر بعيوب الآخرين؟

عندئذ نكون قد أخذنا بحظٍّ وافر من الخير، وحققنا معنى: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده) والأمر – بإذن الله – سهل وميسور، وكل مسلم قادرٌ على تحقيقه، فاستعن بالله ولا تعجز.

# شهادات حاسمة في فاعلية الأدب

## نزول القرآن الكريم بأسلوب الخطاب الأدبي

عباس المناصرة
ناقد إسلامي

**أليس في اختيار الله سبحانه للخطاب الأدبي، تزكية لهذا الخطاب، وشهادة منه على أنه أفضل أساليب الحوار؟!**

جاء القرآن الكريم – معجزة الإسلام الدائمة إلى يوم الدين – ليتحدى العقل البشري بكل أنواع الإعجاز: العلمي والثقافي واللغوي والفكري والتشريعي والمنهجي المفتوح إلى أقصى درجات رقيّه الممتد إلى يوم الدين.

ونزل القرآن الكريم بصورة الخطاب الأدبي الممتع المعجز الذي يخاطب البشرية في جميع أجيالها وأماكنها.

وفي هذا العصر بالذات، أصبح بإمكاننا القول إنه يسهل علينا التعرف على حِكَم أخرى مكنونة، وراء الاختيار الرباني، لهذا الخطاب الأدبي لكتابه الكريم، وبخاصة بعد أن ارتقت الأمم بفنونها الأدبية، وتعمقت في تحليل هذا الخطاب وتعرفت على أدواته، فأدركت أهميته وعظمته وخطره على أذواق الأمم قاطبة.

وتبين أن الخطاب الأدبي له سمات تميزه على غيره من أنواع الخطاب، التي عرفها العقل البشري، ولعلنا نذكر من سماته المهمة ما يلي:

١ – أنه أجمل أنواع الخطاب وأكثرها قدرة على التأثير في النفوس والأخذ بها نحو مدارج الرقي والسمو والتهذيب.

٢ – الخطاب الأدبي لا يؤثر عليه تقلب الزمان ولا تغير المكان، ولذلك هو أدوم تأثيراً وخلوداً من أساليب (العلم والجدل والخبر) لجفافها وتقلبها، فربما تقرأ الخبر لمرة واحدة، ولا ترغب بالعودة إليه مرة أخرى.

٣– الخطاب الأدبي لا يوقع الملل في النفوس، ولا تمل من تكراره قراءة أو سماعاً وباستمرار؛ لأنه معجون بالجمال والروعة والرقة، التي جبلت النفوس على حبها.

٤ – يمتاز الخطاب الأدبي بقدرته على إيصال محتواه بسهولة إلى طبقات المجتمع على اختلاف شرائحها ومستوياتها، وذلك ليسر أداته (اللغة) التي يمتلكها الجنس البشري: الغني والفقير والمقيم والمرتحل والبدوي والحضري والجاهل والحكيم والصغير والكبير.

٥ – وأخيراً وليس آخراً، أليس في اختيار الله سبحانه وتعالى للخطاب الأدبي، حين أنزل به القرآن الكريم، مخاطباً البشر، تزكية لهذا الخطاب، وشهادة منه على أنه أفضل أساليبهم لخطابهم والتأثير فيهم، مما يدل على أهميته وفضله حين نزَّل الله كتابه الكريم ويسَّره للذكر، حتى لا تقع البشرية تحت جفاف الفلسفة وجدل النظريات.

**الحضارات القديمة استندت إلى الأدب في التعبير عن نفسها، وإظهار إبداعاتها، وحكمتها، وقوتها**

## اكتشاف البشرية لوظيفة الأدب منذ أقدم العصور والحضارات

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الرحمن: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن:٣-٤] أي إن القدرة على البيان والتعبير عن هموم الذات وعلمها وحاجاتها، هي نعمة عامة أسبغها الله على الجنس البشري بكامله دون تفريق، فكل أمة لها بيانها الذي تعبّر به عن نفسها؛ لأنه عطاء رباني شامل، قال تعالى: {وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} [الروم:٢٢] وبعيداً عن المقولات العنصرية الطائشة، التي لا تصمد أمام مقولات العلم كمقولة (إرنست رينان) الفرنسي، التي رأى فيها أن (الجنس الآري) أكثر إبداعاً وموهبة من (الجنس السامي) في البيان والأدب، وقد بنى رأيه هذا على وجود الأسطورة، التي تساعد على امتداد الخيال المجنح كما في (الأدب اليوناني والروماني)، بينما يرى أن الأدب السامي أميل إلى الصورة الواقعية البلاغية، وربما نسي (رينان) أن وجود الأسطورة لا يدل على ميزة، بقدر ما يدل على الطفولة الحضارية الساذجة، وليست مؤشراً على العبقرية، وبخاصة أن الصورة الأسطورية ظهرت في آداب الأمم التي انفصلت عن علم الوحي، في فترات سحيقة من التاريخ، في آداب الأديان الصوفية الوثنية في شرق آسيا (البوذية والطاوية والشنتوية والبرهمية) وكذلك في آداب الثقافات الفلسفية الوثنية في أوروبا (اليونان والرومان) وهي حضارات تقترض من بعضها بحكم الأصول المشتركة بين الصوفية الشرقية، والفلسفة الوثنية الغربية وظروف الاختلاط في الحروب والتنقل والتجارة والتداول الحضاري.

فقد وصلنا من بيان الأمم السابقة، ما يدل على أنها اكتشفت جمال الأدب وتأثيره في النفوس، وحيث قامت بتوظيفه في حياتها: الدينية والفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية، وإذا نظرنا إلى ما وصلنا من منتج الأدب، نجد نموذجاً مما صاغته الهند في حكمتها؛ لمواجهة استبداد ملوكها، في قصص على لسان الحيوان ترجمها عبد الله بن المقفع في (كليلة ودمنة) ووصلنا من الثقافة الهند فارسية قصص (ألف ليلة وليلة)، وتم حديثاً الكشف عن مسرحية (جلجاميش) من آداب حضارة الرافدين، وكان الرومان أهل أدب واشتهروا ببلاغتهم في فن الخطابة، ومن أمثال ذلك قصة (يوليوس قيصر) حيث قام الشريف الروماني بروتس بقتل صديقه (يوليوس قيصر) إمبراطور روما، وألقى خطبة هي غاية في سحر البيان، تمكن من خلالها من استمالة الجماهير لصالحه، ضد الإمبراطور المقتول حتى إنه أشمتهم بموته، ثم جاء دور القائد أنطونيوس، الذي ألقى خطبة في تأبين قيصر، تمكن من خلالها من قلب الشعور الجماهيري ضد القاتل، وحيث انقلب السحر على الساحر، وتدافعت الجماهير العمياء تريد حرق بيته عليه، وقبلهم كان اليونان كذلك في ملاحمهم الشعرية (الأوديسة والإلياذة) التي يعتبرونها إنجيل الثقافة الأوروبية، وغيرها من المسرحيات المشهورة عندهم.

ثم جاء دور العرب على مسرح الحضارة البشرية حين اكتشفوا تأثير الأدب على نفوسهم، وبذلك وظفوه في حياتهم اليومية، فأصبح حديث سمرهم في نواديهم وأسواقهم وأعيادهم، وتناقلت مجالسهم روائع الشعر والخطابة والقصص والأمثال والحكم.

وبحكم انتشار التعليم، وبروز دور المؤدِّب (المعلم) بدأ التوجه إلى اختيار النصوص الجميلة في تعليم الصغار وتهذيبهم، وتواصوا في حلقات العلم بحفظ نصوصه، وقد وردت أقوال كثيرة عن الخلفاء والعلماء يوصون المؤدب ويدلونه على كيفية الاختيار لمادة التعليم والتهذيب، كقول عمر ﷺ في كتابه لأبي موسى الأشعري يوصيه فيه «مُرْ من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق ومكارم الرأي» [١]، وهذه السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تحث على طلب الشعر وتعلمه وروايته ومما كانت تقول: «روّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم».[٢] وهكذا تفاعل العرب مع البيان وسحره وتنافسوا على ذلك في أسواقهم (عكاظ وذي المجنة وذي المجاز والمربد) وجعلوا لذلك حكاماً يحكمون بين الشعراء، من خلال المستوى الفني العام، وبذلك ظهر بينهم ما يسمى بالنقد الفطري، أما النقد المنهجي الذي تعمق في فهم طبيعة الأدب فقد تأخر إلى العصر العباسي، وهكذا ظهر النقد والتذوق الجمالي للأدب وتم توظيفه في تهذيب النفوس وتربية الذوق العام لأبناء الأمة، وهو أمر يذكرنا أن الذي يصنع وظيفة للأدب إنما هو المجتمع، وليس الأديب المنتج، وذلك من خلال القراءات المتعددة والمتباعدة من قبل المجتمع وأفراده ومؤسساته للنصوص الأدبية المختلفة.

### الهوامش:

١- العمدة: ج١/ ١١.

٢- التجديد في الشعر: د. عدنان النحوي / ص: ١١٧.

# الحروفية العربية.. عرائس مجد وفخار!

عبد الغني عبد الهادي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

## مقدمة:

ستظل معجزة المسلمين الخالدة، في لسانهم العربي المبين، وستظل هذه المعجزة منزرعة في الوجدان واليقين، ما انزرع إيمان وما انساح وجدان. ولما كانت لغتنا هويتنا الشخصية والحضارية، عنوان إحساسنا القومي والديني، فمن واجبنا إذن الحفاظ على هذه الهوية، نقية بهية زهية تحمل نبضنا وتنقله، وترفد مشاعرنا بكل فخر وسمو وشموخ!

وما أحرفنا التسعة والعشرون، إلا حسناوات مزهرات بما يملأ إهابهن من معان كريمة دقيقة ومبيّنة، هندسها الوجدان، فتسامقت وتسامت تشق أجواز الفضاء.. فضاء الروح بل فضاء الوجود كله! متواصلة في سباق (مارثوني) بحثاً عما هو أفضل وأجمل وأكمل!

## النعمة المحسودة:

لما كانت كل نعمة مبتلاة بآفة الحسد، فما أصدق أحد ملوك الروم إذ صرّح بذلك قائلاً: «ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل، وما أحسدهم على شيء حسدي على جمال حروفهم» [1].

في الحين الذي نرى الكثيرين منا تغيب عنهم هذه الحقيقة وراء سُدُف الظلم والجهل والمكابرة لهذه الأم الرؤوم من اللغة الخالدة.

## حروف الله!

«وهذه الحروف التي علّمها الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام، وقد كان يُعرف بها! هي أسماء الأشياء وصفاتها على ما هي عليه وبه، موجودة من أشكالها وهيئاتها» [2].

## سفير حضارة!

لقد باتت لغتنا إرثاً حضارياً موروثاً، ومعجزة بيانية للإنسانية جمعاء، مسلمين وغير مسلمين.. أرادها الله تعالى لنا رحمة علم ونور وهدى، كرحمة رسولنا الكريم عليه أتم الصلاة والتسليم، حملت بين حروفها أسمى المعاني وأنبلها وأدقّها، حتى غدت (أيقونات) حملت أنواراً لألاءة، وسماتٍ وضاءة، تنعم بالمعنى النبيل المستدقّ وتُشي بالهاجس النفسي العميق.

وفوق ذلك، أمست حروفنا سفراء حضارة تركت بصماتها على كثير ممن أراد الله تعالى لهم أن ينتبهوا فيفيقوا من عنادهم وينبعثوا من ضلالهم.

فهناك من وصل إلى شاطئ الإسلام على سفينة الخط العربي، كميشيل جالو الفرنسي الذي انجذب إلى حصر جماليات الخط العربي عبر حروفيته المدهشة، مغيّراً مسار حياته وعقيدته متنقلاً من فرنسا إلى مصر، مغيراً اسمه بعد اعتناقه الإسلام إلى: شمس الدين.. ليصبح خطاطاً محترفاً، وحلقة وصل مثيرة بين الثقافتين الغربية والإسلامية.

وها هو جالو (٤٨ سنة) في القاهرة منذ عقد من الزمن يدرس الخط العربي ساعياً لخدمة الثقافة الإسلامية.

## أصالة ومعاصرة:

ولما كانت حروفنا العربية، تشكّل المبنى والمعنى معاً، في اتساق متكامل بناء، يشكل معادلة مذهلة، جمعت بين أنساقها جماليات الخط العربي وأصول الفن التشكيلي المعاصر في تواصل دائم واءَمَ بين الأصالة والمعاصرة بأساليب خاصة به، عبر مراحل متعددة من تجريدية إلى تعبيرية، مخلصة لإعلاء قيمة حروفية اللغة العربية، وصبِّها في قوالب فنية معاصرة.

ولقد نهض كثيرون من فناننا المعاصرين في هذا الاتجاه واللون مكرِّسين عرائس ازدهرت بأجمل الحلل والأثواب حتى غدت للعين المبصرة الثابتة والفنانة.. تبدو وكأنها في رقصة (كرنفالية) لا تتوقف ولا تهدأ.. مشيعة الفرح والرضا والاطمئنان على أم اللغات الفاصلة!

ولتقف على هذا.. انظر لوحة الفنان المصري د. أحمد الأبحر.. أو لوحة الفنان الأردني فاروق لمبز، الذي يتخذ كلٌّ منهما من الحرف العربي بطلاً يسيطر على اللوحة، سارداً حالات زهو وعنفوان

وشموخ.. وكأنها تحدٍّ واستشراف.

### حروف من «نار ونور»!

وهكذا لِما تمتعت به خاصية الحروفية العربية من معان ومبان كما مرّ بنا، فإنها انطلقت بما تحمله من معنى وما تمثله من مبنى! معنى بيّن يدل على ثقة واعتداد دونما ادّعاء أو مكابرة! ومبنى هندسي متألق جاء معماراً راقياً حمل جماليات النفس الذي انبعث عنها.. فسكبته من ذوبها هندسة روحانية عبر أعصاب دقيقة خرّجته من ذوبها الخاص، من خلال أوتارها النابضة بالحب، ومن خلال عزف يراعاتها، يراعات البُوص والقَصَب.

عزف منفرد جعل النفس المتذوقة تنجذب فتغدو مأسورة بكل أحاسيسها، فخورة بكل اعتداد بهذه الصناعة الشريفة التي أنعم الله بها على إنساننا الذي راح يغوص باحثاً عن هذه القيمة الجمالية التي أوحى بها وهي اللغة التي اختارها الله تعالى لأكرم أمة وأخيرها لتحمل الرسالة بأداء وشرف منطلقة بها بين الأمم بهمّة تقدحُ الأنجما! فبالقدر الذي تقترب به الأمة من رسالتها الموكلة والمكلفة بها، بقدر ما تبوحُ به فنونها.. وعلى رأس هذه الفنون فن الخط العربي.. فما زالت تلك الفنون الإسلامية بكراً، بانتظار أن تبوح بالمزيد من الأسرار لمن يرحل معها دارساً وباحثاً ملهماً! في سباق محموم بحثاً عن دُرر تغوص في أعماق كل من فتح الله عليه، فاعتمده رسول لغة يفتنُّ في تفتيق أحاسيسها وتفجير ينابيع دلالاتها الثرَّة ليغدو عازفَ الحروفية وسادنَ جمالياتها المتدفقة كشلال عَرِم يبحث عن طريقه بين الحقول.. حقول العلم والمعرفة.. والتوظيفَ بحثاً عن كل ما يغري النفس الإنسانية ويجذبها!

### وبعد...

مما تقدم، نرى أن حروفنا العربية قد غدت – بفضل الوعي المتقدم للإنسان عبر مراحل التاريخ – عرائسَ تبوح بسرّها الأخّاذ.. إنْ معنىً عبر روائع الإبداع نثراً ونظماً، أو رسماً من خلال نسق رائع لا حدود لروعته! وهي اليوم تبحث عمن يعيد إليها نبلها وزهوها لتتخذ أزياءها وزينتها التي تريد، فتشكل حضوراً واستقطاباً يليق بها، مما يلفت انتباه الجميع – عالم ومتعلم – إلى هذه الحسناوات المتحديات، ولسان حالهن يقول: نحن حسناوات بني عدنان.. سفيرات حسن ومعزوفات روح وبنان! عرائس مجد وفخار تختال بين مُعجَبٍ وصاحب ذوقٍ فنّانٍ!

**الهوامش:**

١ – على عهد الخليفة المعتمد العباسي.

٢ – رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج ٣، ص (١٤١).

أبو فراس النطافي (*)

آيةُ الخلق أن يكون رسولٌ ... من خيار العباد يهدي ويُرشدْ

والحبيبُ الأمين طاب مقاماً ... في المعالي، وطاب فرعاً ومَحْتدْ

عنده يبلغ الفخار الثريّا ... وتتيه العلا على كّل فرقدْ

فرعُ نبع يهتز في حلل النُّور ... على ربوة المكارم ممتدْ

وصل الأرض بالسما فإذا البيدُ ... شذاً والمدى لآلئُ خُرَّدْ

وسرى من بطاح مكة للقدس ... على صهوة البراق، وأنجدْ

سابحاً في الفضاء جسماً وروحاً ... حوله ركّع من الرسْل سُجّدْ

هالةً من زُمُرُّد وجُمان ... في سوارٍ من لازَوَرْدٍ وعسجدْ

أصلها في السماء بدر منير ... وسناها في كل أفق توقدْ

ما عساها تقول فيه القوافي ... وبه يشرف القصيد ويخلُدْ

أيُّ شعر في الخافقين ونثر ... يبلغ الشأو في الحبيب محمدْ

أَوَ مِنْ بعد مدحة الله فيه ... يجد المادحون في الشعر أجودْ!

فاعذُرَنّي يا سيدي وحبيبي ... قلَّ صبري على المصاب وأُجهِدْ

فديار الإسلام أضحت هِجالاً ... للضواري تجوس فيها وتفسدْ

عادت الروم للحمى من جديد ... ينشرون القتامَ أدكن أربدْ

والبطولات في المجالس تُطوى ... والمروءات في المحافل تُوءَدْ

أمتي لا أقول كيف استكانت ... أمةُ المجد للعَتيِّ المعربدْ

نحن أدرى بخيلنا وسُرانا ... في الميادين بالحسام المجرَّدْ

ما عرفنا الهوان يوماً ولكن ... أولياءُ الشيطان خانوا المهنَّدْ

* الأستاذ الدكتور محمد ذيب النطافي، شاعر العروبة، له عدة دواوين، ونظريات في موسيقا الشعر ونبره، وإيقاعه.

# أنوار الدلة العالمية

للحج والعمرة والسياحة والسفر

- حج وعمرة
- حجوزات فنادق
- سياحة وسفر
- تذاكر سفر

عمان - العبدلي - مجمع عقاركو التجاري

Tel.: +962 6 5693077

www.anwaraldallah.com

أنوار الدلة للعمرة عنوان

TAWARIQ
Travel & Tourism
للسياحة والسفر
طوارق

السياحة برؤية جديدة

Amman - Abdali - Akarko Center (222)

Tel.: +962 6 5699724 - 5658030 - Fax: +962 6 5699778

P.O.Box: 950618 Amman11118 Jordan

E-mail: info@tawariqtours.com

# مسابقة العدد مئة واثني عشر 112

## الجوائز مقدمة من البنك الإسلامي الأردني

**250 ديناراً**

**اختر الإجابة الصحيحة:**

١. العام الذي كانت فيه القدس عاصمة الثقافة العربية، هو:

أ) ٢٠٠٧م. ب) ٢٠٠٨م. ج) ٢٠٠٩م.

٢. ثاني مسجد وضع في الأرض المسجد الأقصى، وكان ذلك بعد المسجد الحرام بـ:

أ) أربعين سنة. ب) ستين سنة. ج) سبعين سنة.

٣. أحد مصليات المسجد الأقصى، يقع تحت الساحات الجنوبية الشرقية للأقصى، عُرف قديماً بـ«التسوية الشرقية»، بناه الأمويون كتسوية معمارية بهدف البناء فوق قسمها الجنوبي:

أ) مصلى البراق. ب) المصلى المرواني. ج) مصلى الأقصى القديم.

٤. جبل في القدس، يعد بالنسبة لليهود وطن العبرانيين ورمزاً لآمالهم القومية، ويسمى: «جبل النبي داود»:

أ) جبل الهيكل. ب) جبل الأمناء. ج) جبل صهيون.

٥. كان مفتياً لمدينة القدس، وله دور مهم في التصدي للوجود البريطاني والصهيوني في فلسطين، وأفتى بوجوب ذلك:

أ) محمد أمين الحسيني. ب) كامل طاهر الحسيني. ج) عبد القادر الحسيني.

٦. يُسيّر فلسطينيّو الداخل (سكان القدس وما حولها) قوافل لزيارة المسجد الأقصى، والهدف الرئيسي لهذه القوافل:

أ) السياحة. ب) التعرف على معالم القدس. ج) الإعمار وحماية الأقصى.

### جوائز المسابقة

**عشر جوائز**

**قيمة كل جائزة**

**25 ديناراً**

### شروط المسابقة

١. الإجابة عن جميع الأسئلة.

٢. إرسال الإجابات مع كوبون المسابقة.

٣. آخر موعد لقبول الإجابات يوم ٢٠١١/٧/١٠.

٤. ترسل الإجابات بالبريد على عنوان المجلة المبين في هذا العدد أو إلى مقر المجلة مباشرة.( لا تقبل الإجابات المرسلة عبر الفاكس ).

٥. ضرورة كتابة الاسم الرباعي، والعنوان كاملاً ، والهاتف واضحاً.

### إجابات مسابقة العدد 112

١- ..... ٤- .....

٢- ..... ٥- .....

٣- ..... ٦- .....

# الفائزون بمسابقة العدد مئة وعشرة

110

- عبدالله صدوق – المغرب
- نعيمة بنت محمد بن علوش العوداتي – المغرب
- صباح محمد علي عرسان
- آيات تقي الدين رشدي الجيوسي
- رغدة محمد خميس سلامة
- أحمد إحسان مصطفى بعباع
- عمران أحمد محمد لوباني
- حليمة يوسف خليل شهاب
- محمد علي أحمد عبد الله
- أبرار عبد الله علي الشرمان


## لإعلاناتكم في

الاتصال على هاتف: ٥١٥٣٥٥٧ / ٥١٥٣٥٥٨
فاكس: ٥١٦٣٩٢٥
أو المراسلة على: ص.ب ٩٢٥٨٩٤
الرمز البريدي ١١١٩٠ - عمان / الأردن

الموقع على الإنترنت: www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني: forqan@hoffaz.org


# إجابات مسابقة العدد مئة وعشرة

١- خاضعين
٢- لا يُطلب منهم الرجوع إلى ما يرفع عتب الله عنهم
٣-مطلق الاختيار
٤- الوحي والقرآن
٥- السحاب
٦- لا يتوقعون وقوع وعيد الله

## كوبون مسابقة العدد 112

اسم المشترك (رباعيّاً): .....

العنوان البريدي: .....

الهاتف: .....

# قراءة في كتاب الأندلس .. التاريخ المصوّر للدكتور طارق السويدان

أسماء القوبع / المغرب

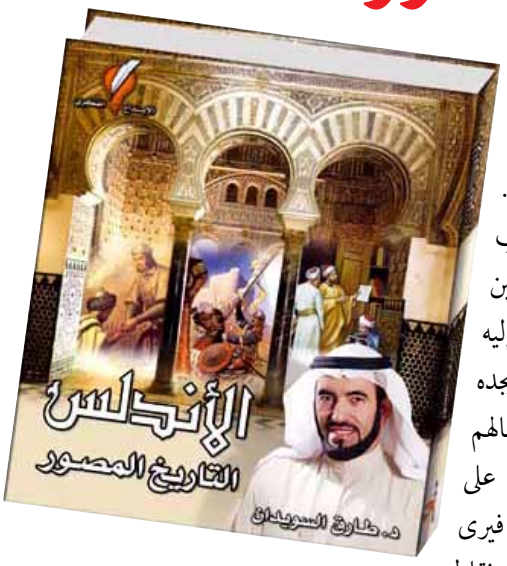


هذا الكتاب «الأندلس.. التاريخ المصور» أو كما سُمِّي في آخره «التاريخ المصور والكامل للعهد الإسلامي في الأندلس» قال عنه صاحبه: «أظنه أول كتاب تحدث عن تاريخ الأندلس بهذا الشمول وهذا الترتيب» وصاحبه هو الدكتور طارق محمد الصالح السويدان المولود سنة ١٩٥٣م بمدينة الكويت، حاصل على دكتوراه في هندسة البترول من جامعة تلسا / أوكلاهوما / الولايات المتحدة مع مرتبة الشرف عام ١٩٩٠م. والدكتور السويدان رغم تخصصه في مجال الهندسة إلا أنه عمل في مجالات أخرى؛ فهو رئيس مجلس إدارة مجموعة الإبداع منذ عام ٢٠٠١م وحتى الآن، ورئيس مجلس إدارة شركة الإبداع الخليجي للاستشارات الإدارية والاقتصادية منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن؛ ومدرب محترف في مجالات التنمية الشخصية والإدارة العامة منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن. كما كان مديراً عامّاً لأكاديمية الإبداع الأمريكية منذ عام ١٩٩٧م وحتى عام ٢٠٠١، وحاليّاً يشغل موقع مدير عام قناة «الرسالة الفضائية» منذ عام ٢٠٠٥م. فضلاً عن مواقعه التي تقلّدها في مجال الاستثمار.

وكتاب: الأندلس .. التاريخ المصور، استغرق المؤلف فيه ثلاث سنوات من الجهد ابتداءً بالتأليف وانتهاء بالعمل الإخراجي الضخم، واطلعت على نسخة منه في طبعته الثانية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، وقد تمحور على عناصر مهمة في تاريخ الأندلس، من بينها:

- الفتح الإسلامي: يتحدث فيه عن أسباب الفتوحات الإسلامية وأهدافها، ثم بداية فتح بلاد المغرب بشكل عام والأندلس بشكل خاص.
- الدولة الأموية في الأندلس: وفيها يسرد المؤلف القصة العجيبة لعبد الرحمن الداخل الذي فرَّ من ملاحقة العباسيين ثم دخل الأندلس وتولى إمارتها، ثم من تولى بعده من سلالته الأموية، إلى الحديث عن عهد الحاجب المنصور.
- دويلات الطوائف وملوك المغرب: يتحدث فيه عن تشتت الأندلس إلى دويلات وطوائف، ثم ينتقل إلى عهد المرابطين الذي وحّد الأندلس بعد فرقته. ويختم بعهد الموحدين وأمرائهم حيث كان أمراء المغرب هم من يحكمون الأندلس بعد عهد الطوائف.
- نهاية الأندلس: ويورد فيه النهاية المؤلمة لتلك الدولة التي جعل منها المسلمون حاضرة العالم ولؤلؤة الغرب. ويتحدث عن الخيانات التي أدت إلى هذه النتيجة المؤسفة وما لحق بالدولة من العار والمهانة بعد تغلب أعداء المسلمين عليهم.

ولعل تأمل الكاتب في حاضر المسلمين اليوم وما وصلوا إليه من ضعف وفرقة، يجده مشابهاً ومقارباً لحالهم يوم كانوا يتربعون على عرش الأندلس، فيرى نفس أسباب الهزيمة ونقاط الضعف وإهمال فرص الريادة والقوة والوحدة. كما أن الكتاب عرض لنا تاريخ الأندلس من جانب الذكريات مصوراً أيام العز والسؤدد والحضارة ومن ثم أيام الضعف والسكون والانغماس في الشهوات، وتهافت الأمراء على المناصب فلم يعودوا يبصرون غير مصالحهم وشهواتهم فذهبت هيبتهم وسهل على القوط والنصارى افتراسهم.

كتاب «الأندلس.. التاريخ المصور» جذب نظر القارئ من الناحية الشكلية وسهل عملية القراءة، وقد رافقت الكتاب أكثر من (٨٠٠) صورة نادرة تجسد الكثير من الوقائع والأحداث والحضارة والعمارة الإسلامية كما يتوفر الكتاب على أشرطة صوتية. أما من ناحية المضمون فتميز الكتاب بدقة المعلومات مع اختصارها، واعتمد فيه الكاتب على (٥٨) مصدراً ومرجعاً. وقد وضع المؤلف في نهاية كل فصل بعض الحقائق والعبر لأخذ الموعظة من مجريات الأحداث، كما وضع في نهاية كل باب تسلسلاً تاريخيّاً للأحداث تسهيلاً على القارئ، مع وضع خرائط مبيناً عليها أهم المعارك والأحداث. كل هذا ضمن تسلسل تاريخي كامل وشامل وقراءة واعية للأحداث. وإذا كنا سنستخلص من هذه الأحداث عبرة فإنما هي دعوة إلى التوحد والتكاتف واجتماع القلوب ووحدة المصالح والأهداف، ولا نريدها - كما يقول الدكتور السويدان - وحدة عربية لأنها أثبتت فشلها وعجزها إنما وحدة إسلامية تجمعنا فيها (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ولا يفوتني أن أذكّر بمطلع قصيدة الشاعر الأندلسي (ابن زيدون) يرثي الأندلس، وهو مطلع يُذكر دائماً كلما ذُكر الفردوس المفقود:

لكل شيء إذا ما تم نقصان  فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول  من سرّه زمن ساءته أزمان

# كَلِمَاتٌ فِي الشَّبَابِ

**روح الشباب هي روح الروّاد وعظماء الإنسانية على مرّ العصور**

**ما بكت العرب على شيء.. ما بكت على الشباب**

محمد مصطفى ناصيف
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إن من أهمّ ما أولاه ديننا الحنيف.. الاهتمام الزائد بقطاع الشباب، والارتقاء به لما يمثّله من رافد هام للأمة، لذلك حثّ رسول البشرية ﷺ في حديث رواه الإمام مسلم فقال: «اغتنم خمساً قبل خمس: وذكر (شبابك قبل هرمك)..»، كما أخرج الطبراني عنه من قوله ﷺ: «خذ من شبابك لهرمك، ومن غناك لفقرك».

ليت الشباب حليفاً لا يزايلنا  بل ليته ارتدّ من بعض ما سلفا

الشباب: عهد تحصّل الحكمة.. أما الكهولة فعهد ممارستها.

* يتوقف مصير كل أمة.. على شبابها.

الشباب: أهداف تتحقّق.. وأحلام تدرك.

* إن روح الشباب: هي روح الروّاد وعظماء الإنسانية على مرّ العصور.

إن الشباب والفراغ والجدة  مفسدة للمرء أيّ مفسدة

الشباب: باكورة الحياة.

الشباب: نفخة من العبقرية ينالها كل إنسان، والعبقرية نفحة من الشباب لا ينالها إلا الخالدون.

الشباب: إكليل من الورد.. والشيخوخة إكليل من الصفصاف.

إن لم تحاول في شبابك غاية.. فيا ليت شعري في أيّ وقت تحاول؟!

الشباب: للجهل مظنّة.. وللذنوب مطيّة.

الشباب: فترة من الكفاح.. في سبيل الوصول إلى الشيخوخة.

* لا يهرم إنسان.. إلا عندما يحلّ أسفه محلّ أحلامه.

وما ماضي الشباب بمستردّ  ولا يوم يمرّ بمستعاد

* أنت شابٌّ بقَدْرِ إيمانك.. وهَرِمٌ بقَدْر ما أوتيت من شك.

الشباب: شعبة من الجنون.. ما لَم يُعَقَّل.

* لذّة العيش.. صحة وشباب، وذكر الشباب.. حسرة.

آلة العيش صحة وشباب  فإذا ولّيا عن المرء ولى

أبداً تستردّ ما تهب الدنيا  فياليت جودها كان بخلا

* أحقّ شيء يجتهد فيه في الصبا.. التأدّب، وفي الشباب.. العمل.

* إن ناموس الشباب.. قول الحق دون خوف وفزع؛ لأن أسود الله تأبى مكر الثعالب.

* الشباب ثروة و... ثورة.

* وشباب بلا أحلام.. ربيع بلا أزهار.

للشباب: أجنحة تطير بصاحبها سريعاً في بلاد الخيال، فلا يرى أمامه إلا الأفراح والمسرّات، ولا يعلّل نفسه إلا بالآمال والأماني.

* سُكَّر الشباب.. أشدّ من سُكَّر الشراب.

* حسن الثلج لدى الشباب.. هو الثلج في ربيع.

* إن الطفولة.. تحتاج في نموّها إلى رجولة.

* شباب بلا حياء.. مثل ثوب بلا طوق.

* من بلغ التسعين.. اشتكى من غير علّة.

* الشيخوخة طاغية تحرّم – تحت طائلة العقاب – كلّ ملذّات الصبا.

* من جار على صباه.. جارت عليه شيخوخته:

كل الذي يرجو المؤمّل ممكن  إلا رجوع شبابه المتصرّم

* فاز وبورك من: جمع همّة الشباب.. وحكمة الشيوخ.

* من عني بصحته في شبابه.. لم يدركه الهرم ولو بلغ مئة عام:

ألا ليت الشباب يعود يوماً  لأخبره بما فعل المشيب

* عندما يبكي الشباب... يبكي العمر.

* ما بكت العرب على شيء... ما بكت على الشباب.

* الشباب يصنعون التاريخ بقلوبهم، والعلماء يصنعونه بعقولهم، والحكماء يصنعونه بأرواحهم، فإذا تعاون القلب والعقل والروح على صنع تاريخ.. كان تاريخاً لا ينطفئ نوره، ولا تخبو ناره، وكذلك صنعنا تاريخنا أول مرة.

لقد دخلت مرحلة الشباب في الثامنة عشرة... ولمّا أستطع الخروج منها بعد..

# عائشة جمعة .. وقفة وفاء

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

**فارسة امتطت جواد العزيمة بجد ومثابرة.. بهمة فاقت القمة**

لعل الكلمات تهرب منا ولا تسعفنا ونحن نتحدث عن شمعة أضاءت الطريق لمن حولها ابتغاء مرضاة ربها..

فارسة امتطت جواد العزيمة بجد ومثابرة.. بهمة فاقت القمة..

زهرة فاح عطر شذاها ليسكب على الكل روعة ما لديها من حديث مفيد..

داعية الى الله تتوّجها الحكمة في الأمور كلها..

في بيتها – أمّاً وزوجة – تُزيّن حياة من حولها بالمرح والمودة والرحمة، وتقف إلى جانب المحتاج بالنصح والمشورة..

في عملها ودعوتها كأنها مكوك لا يعرف طريقاً للوقوف.. تساعد هذه، وتقف إلى جانب تلك، وتفيد هؤلاء بكل ما تعرف من مهارات..

يُزيّن مُحيّاها بسمة صادقة منبعها القلب الرحيم، تبعث فيك الهمة والنشاط والأمل رغم المعيقات..

إنها «عائشة جمعة» – رحمها الله – التي تعيش في قلوبنا رغم رحيلها إلى الرفيق الأعلى.. تحيا في عقولنا بإبداعاتها وكتاباتها وآثارها القيّمة..

عائشة جمعة شغلت منصب مشرفة تربوية في فرع عمان النسائي لما يقارب (٣) سنوات، وضعت فيها أسس قسم الإشراف التربوي، وجابت خلالها جميع مراكز الفرع بزيارات تربوية أفادت فيها العاملات، وأصدرت النشرات في مختلف الموضوعات التربوية والإرشادية لتعين الكوادر العاملة على التطوير والمثابرة في العمل.

**ومن عناوين النشرات التربوية التي أصدرتها المرحومة بإذن الله:**

مساعدة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة النظامية، التعلم النشط نصائح تربوية لمعلمات الأنشطة الصيفية، تربويات منوعة لمعلمات أندية الطفل القرآني، الأطفال والتغيير، أهمية اللعب في حياة الطفل، الصفات العشر لتغيير المراهق، علاقة الأم بابنتها، خصائص مرحلة ما بين (١٢-٢١) من عمر الإنسان، التطوّع، ثلاثون سبباً تدخل بها الجنة، يا فتاة الإسلام...، وغيرها من العناوين..

كما شاركت – رحمها الله – في لجنة تأليف منهاج نادي الطفل القرآني في فرع عمان النسائي «أحباب القرآن»، وكانت عضواً استشاريّاً للجنة المركزية لنادي الطفل.

**من أقوالها:**

– يا فتاة الإسلام أناشدك وأنت في وسط هذا الحشد من المطغيات والملهيات والمشغلات أن تأوي إلى حصن متين وأن تلوذي بشرع رب العالمين، ففيه النجاة وفيه الراحة وفيه الطريق واضحة المعالم.

– الحياة عطاء وبذل، وكلما قدّمنا خيراً لأنفسنا ولمن حولنا أحسسنا بقيمة الحياة وحرصنا على أوقاتنا من الضياع وعلى أعمالنا من خسران الثواب.

– الناس في غفلة، وعلى المنتبه أن يوقظ الغفلان، ولكن لا يوقظه بطريقة مفزعة ولا يقرعه بطريقة متهكمة، بل يلامس مشاعره بكلمة طيبة ونصيحة صادقة وفكرة مقنعة ومتابعة جيدة وفطنة مرشدة.

– جددي العهد مع الله، فهذا العهد جوهرة ثمينة قد يعلوها بعض الشوائب من أعمالنا أو تقصيرنا ولا ينفض عنها الغبار ويجعلها واضحة وضوح الشمس والنهار إلا استغفار يومي وحسن إنابة وتجديد للعهد يذكرنا بالمسؤولية والأجر.

غادرتنا الحبيبة «عائشة جمعة» رحمها الله، إلى الرفيق الأعلى وهي ما زالت تتوق للعمل القرآني وخدمة أهل القرآن والعمل لله..

نسأل الله أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتها ويسكنها الفردوس الأعلى ويجمعنا بها في جنات الخلد.. اللهم آمين.

# كم نحن في شوق إلى دعائك!!

محمد ناصر العمري
مركز عمر بن الخطاب القرآني

إنه أخي على منابر النور.. قلبه الرقيق.. يحمل نسمة دافئة.. يتدفّق منه إيمان عذب.. يشحذ الهمم دوماً.. يزرع في الأرواح حدائق من السعادة.. يسعد به الجميع؛ لأن شمسه تسطع في كل حين.. تشتاق لكلماته النفوس العطشى.. وترتوي من جمال أخلاقه مجالس المحبين.. أنين الشوق إلى الله يملأ أنفاسه.. في ثنايا دعائه كلمة جميلة.. نسمعها.. تمتزج بذكرياتنا الماضية.. تخرج من بين شفتيه بهدوء لكنها مبللة بدموع غالية.. يرددها: «الجنّة.. الجنّة».. دعوة للفرح.. تعانق أحلامنا.. تخفق بقلوبنا.. تسري في أعماق آمالنا.. ترفرف بأرواحنا نحو ذلك النعيم الجميل.. ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خَطَرَ على قلب بشر..

نفحات سخية تداعب نبضاتنا الدفينة.. همسات من شجن حزين.. تذكّرنا بنجوى الحبيب ﷺ حين سأل الله راجياً: «اللّهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النّار وما قرّب إليها من قول أو عمل». (سنن ابن ماجه بسند صحيح).

إنه أخي على منابر النور.. ينظر إلى السماء، يرفع يديه مفتقراً ضارعاً.. ولسان حاله يقول: كريم أنت يا ربي.. رحيم أنت يا ربي.. هذا القلب ماذا سيفعل يوم الحشر؟!

فكم نحن في شوق إلى دعائك يا أخي، فلا تنسانا من دعائك!!

# إلى جنة الخلد أختنا الحبيبة سمية

بسمة عبد الجواد

كم كانت قاسية علينا تلك اللحظات التي عشناها ونحن نراك مسجّاة أمام أعيننا ليس فيك حراك، وأنت التي عهدناك صاحبة الحركة الدؤوب، والابتسامة التي لا تفارق محيّاك.

نعم، صعبة هي ساعة الفراق، ولكنْ عزاؤنا أننا نحتسبك عند الله وأنت الصابرة المحتسبة التي لم نسمع منها شكوى في يوم من الأيام، حتى بعد أن جاثمك المرض، ونحسبه ابتلاك به الله ليرفعك عنده درجات فترتقي إلى الرحمن طاهرة مطهرة ليس عليك ذنب إن شاء الله، فما كان لسانك ينطق بغير «الحمد لله»، راجية أن يبني الله لك قصراً في الجنة اسمه الحمد، كما أخبرنا رسول الله ﷺ في حديثه عن أجر الصابرين، ويكفيك – حبيبتي – أنك ستدخلين الجنة بغير حساب بإذنه تعالى؛ مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر:١٠].

ما أجملها تلك الأيام التي قضيناها سويّاً في فرع عمان النسائي، كم ضحكنا وعملنا وصلينا سويّاً، لم نر منك كدراً أو تصرفاً لا يليق، حتى وأنت في مرضك فلم يكن أحد من الزوار أو المراجعين يلحظ عليك مللاً ولا تعباً، فقد كنت حريصة على رضى الجميع، فأنت صاحبة الابتسامة التي لا تغيب عن وجهك.

رحمك الله أختنا الحبيبة سمية، ولا يسعنا إلا أن ندعو الله – كما جمعنا في الدنيا – أن يجمعنا في الآخرة في الفردوس الأعلى {إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر:٤٧]. و{إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:١٥٦].

# بُنيّتي.. أُخيّتي

ماجدة فنون

بنيتي أخيتي: ماذا فعلتِ بهذا الحجاب.. طليتِ نفسك بالثياب.. فليس لهذا الطلاء شرع ولا باب.. خرجتِ إلى الشارع بفتنة تلفت الألباب.. ألوان و أزهار على الرأس جعلت منها كأسنمة الجمال.. ليس هذا بحجاب.. أغراكِ شيطانك وأطعته وتركت الآداب.. نسيتِ طاعة الله والأجر والثواب.. لباسك الجلباب الفضفاض.. تعفّين به نفسك عفة يرضى الله بها عنك..

# مملكة السكون

لبنى حنون

سكون صمتكِ أذهلني فأيقظني من صدى كلماتي.. هزَّ عالمي وأخجل تواضع أقلامي.. فجّر في مخيلتي أكواناً لا مدى لها.. فأيّ مدرسة علّمتْكِ لغة السكون؟ أي غيبوبةٍ أيقظتْكِ من عالم الكلمات والأقلام، والهمس بالحروف؟ أيّ ضبابٍ تجاوَزَتْهُ خطواتكِ فدخلتِ عالم الصمت والإيماء.. عالم الألوان البيضاء والسوداء؟ هل غفوتِ تحت ظلال النسيان أم فوق ركام الذكريات؟ إنها لغة لا يفقهها إلا المحلّقون فوق قمم الانكسار..

أوردتي أنتِ.. تبدعُ في جوارحكِ وبريقِ عينيكِ ألحانُ الصمت.. تكتفين بملايين من النظرات وكأنها تروي آلاف الحكايات.. تكتفين بابتساماتٍ تبدي إعجاباً أو تدلي بتحية ملؤها شوق أو احترام.. تكتفين بلحظة من السكون، لو ترجمتُها لاحتجت لتفسيرها أطناناً من الأوراق.. حين تصمتين أَتُوهُ في عالم لا أدرك منه إلا وقاره وعمقاً لا أعرف مداه..

لحظةُ صمتكِ تُبعثرني لتلملمني فأعيش هنيهة من الوعي ثم أغيب عن الإدراك.. وأجد نفسي على سطر سطّرتِه خجلاً من جهلي أمام عينيكِ.. وأخجل أكثر عندما أقرأ رموزاً لا أفهمها ولا أدرك معناها..

هي مملكتك وتعتلين عرش الصمت بهيبة ووقار.. (أتجسس) أحياناً بـ«فيزا» أقطعها تمنحني التجوال للحظات في كونٍ يضجّ فيه السكون مدوّياً.. فأسمع حروف الصمت لكنني أجهل ما ترمي إليه..

أوردتي.. ومعلمتي.. امنحيني فرصة التعلم في مدرسة الصمت عساني أتقنها يوماً.. أو عساني أفهمك حين تصمتين.. فأملي أن أنتمي لمملكة السكون.. أعلم أن انتسابي لها سيكلفني الكثير، لكنني أرغب بتعلمها..

هي مملكة لا يدخلها إلا كل من لا يملك القلم.. علت فيها حروف الصمت فداوت الروح من الألم.. مملكة لا تنطق فيها الشفاه بالكلمات ولكن بفيض من الابتسامات أو التجهمات..

وتبدع فيها العيون إذ هي الشاعر.. فتثني وتودّ، وتُحيّي وتتجاهل بحذر أو تملق وتعاتب بلطف أو تجريح.. تفصح دوماً ولا تخفي ما في الوجدان.. هي صفحة القلب والحنايا البيضاء.. هي ترنيمة أفراح الأشواق أو الأحزان.. إنها مرآة المرء لكل من يقرؤه ويفهم نجواه لا لكل من يراه.!

# رفقاً بخطواتي..

رجاء الجرزي

بخطوات متسارعة يجري الطفل حتى كادت قدماه تطيران عن الأرض.. تعثر في خطواته، ثم ما لبث أن قام مسرعاً لا يقدر أن يلفظ أنفاسه.. فلُعبته سقطت منه، وهو يعجز أن يلتقطها.. لا يدري لماذا هذا الجري؟!

قد يشتدّ عليه التعب أثناء المسير، يعبّر عنه بصراخه وبكائه، ولكن لا مُنصت له..

طفل ذو الربيع الثالث من عمره أو ينوف، تمسكه أمه بيده تسير به إلى وجهتها وسط الزحام، تحاول أن تسبق الزمن، مسرعة في خطواتها، نظراتها متجهة إلى الأمام تارة، وإلى طفلها – الذي تُعينه على المسير كلما تعثّر – تارة أخرى.

الأم سارحة في عالمها – عالم الكبار –، ولا أدري أَنسيتْ أم انشغلتْ عن طفلها الصغير الذي تمسكه وهو يستصرخها ونظراته تقول: يا ماما.. تمهّلي... ارفقي بي... لا أستطيع.. لا أقوى.. فما زالت خطواتي صغيرة؟!

هذا المنظر الذي شاهدته وقد نشاهده كثيراً يشبه إلى حد كبير تعاملنا مع أطفالنا؛ فنحن – الكبار– متعجّلون في الغالب غير منتبهين إلى أولادنا وإلى مشاعرهم واحتياجاتهم.. فالواجب يقتضي أن نصحبهم ونخضعهم لما نريد ولما نحب أن نحقّق.

# {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}

فهد رائق عبد الله

أخواني وأحبابي، يا من بنورهم نستضيء، وبعملهم نزدهر، وبقولهم نفتخر.. إلى كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، تذكّروا قول الله عز وجل: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات:١٠] فهذا بيان من الله عز وجل لعباده أن علاقة المؤمن بالمؤمن كعلاقة الأخ بأخيه، لا بل هي أشد وأقوى؛ فالمؤمن واجب عليه أن ينصح أخاه إذا كان مخطئاً، وينصره إذا كان مظلوماً ولا ننسى بين ذلك وتلك أن تقوى الله هو الهدف المنشود، وأن رحمة الله هي أمنيتنا المرجوّة..

كما أخبرنا الله في كتابه العزيز عن العلاقة بين المؤمنين، فقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح:٢٩].

فهبُّوا يا إخوتي لكي نصلح ما أفسده الغرب من قيم وعادات ولم يكتف بذلك بل تغلغل إلى عقولنا وقلوبنا وتحكّم في هذا الجيل من أطفال وشباب وشابات، فلا بد أن نعمل على إزالة الشوائب التي لحقت بنا ونتذكر أن مهمتنا هي الإصلاح {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} [هود:٨٨] لكي نصبح إخوة حقّاً..

# شموع الحياة المضيئة

روضة محمد البدوي

أمل: عندما استيقظتُ في الصباح، ابتهجتُ متبسماً لما رأيتُ قطرات الندى على الزهر المتفتح، شعرت حينها بالأمل وكأنني طرتُ إلى العُلا، فنزعتُ ثوب اليأس عني، واتجهت راكضاً أفتح أبواب السعادة بعد أن كانت مغلقة، فجاءت أيدي الأمل تبني بيوتاً لا عماد لها.

شموع: جمعنا تلك المفاتيح ووضعناها معلقة على جدران بلادنا فوضعنا أيدينا فوق أيدي بعضنا بعضاً نتعاهد على أن نكون شباب نسيج بلدنا ودروعاً نحمي بها مجتمعنا ونكون بناة المستقبل، نمضي في طريقنا دون كلل ولا ملل، ونحقق كل آمالنا، ونساعد كل من يمد لنا يد العون لتضيء شموع الحياة البيضاء الطرقات المظلمة، متمثلين قوله ﷺ: «مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (صحيح مسلم).

# قرار سأغيّره..

سمية حسن مساد

كانت عربة الموتى تنقل العشرات في كل ساعة، لم تعد ترى وسط المدينة سوى وجوه عابسة واجمة، صرخات ثكلى، بكاء أطفال، وحل الظلام! وما زالت العربة تنقل الموتى والعدد يزداد، ووسط هذه الأجواء خرجت تحمل شمعة! كانت النور الوحيد، لفتت أنظار الجميع، وعندما اقتربت الجموع لتعرف ما الخطب؟! فجّرت كلمتها! قالت: يوجد من هذه الشمعة الآلاف، وهي مضاءة لا تحتاج إلى من يشعلها.. تلفت الجميع حولهم علهم يجدوا ضالتهم.. لم يروا شيئاً!! بدت نظرات الغضب تتجه إليها.. تبسمت وقالت: هي في الداخل.. وحلّ الصمت كأن أحداً لم يَعِ ما قالت، أعادت وقالت: هي داخلكم في قلوبكم فقط أتيحوا لها فسحة لتخرج لتضيء لكم.. هي إرادتكم.. كل منكم يحمل إرادة توصله لتغيير واقعه، أحبتي لنتعاون جميعاً.. سنقتل قرارات هدفها الأبرز قتلنا، وندفن سياسات همّها تحطيم طاقاتنا.. أعزائي ارفعوها عالياً: «بالإرادة والعمل نستطيع أن نغيّر».

هيا بنا هيا بنا ... إخوة إلى العُلا
نمد أيدينا إلى ربنا ... نبغي رضاك إننا إننا
نشدّ أيدينا إلى بعضنا ... نبغي رضاك ربنا ربنا

***

أخوات حافظات ... قارئات مرتلات
وافيات بالعهود والذمم ... راقيات للمعالي والقمم

***

أختاه يا قمراً ... أضاء لنا الزمان
أختاه يا نوراً ... يشع في المكان
هيا اقرئي ... هيا ارتقي إلى الجنان
هيا بنا هيا بنا ... إخوة إلى العُلا

***

روحي فداك يا أخيّة فاسلمي ... يا نبض قلبي يا ضميري، انهضي
وعلميني واجبات المسلم ... وامضِ معي أختاه للتقدم
هيا بنا هيا بنا ... إخوة إلى العُلا

***

فرقان قد علمتنا معاني الإيمان ... فرقان قد أوصلتنا إلى ذرى الجنان
يا فرحتي يا مهجتي ... يا ملتقى الإيمان
هيا بنا هيا بنا ... إخوة إلى العُلا

قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له». (صحيح مسلم).

قبل سبعة أعوام اكتشفنا أن ابني يعاني من نقص هرمون النمو والذي يبلغ الآن ستة عشر عاماً، فكنتُ أذهب من الكرك إلى عمّان في رحلة تستغرق نهاراً كاملاً لأجل صرف العلاج.. حتى إن أغلب الناس كانوا يشفقون عليّ من معاناة السفر لأنهم كانوا ينظرون إلى ظاهر الأمور، مع أنني كنتُ أحزن لحالهم لبعدهم عن الله؛ فحقّاً إن مَن يصاحب القرآن يكون في حال غير حال البعيدين عن الله وعن القرآن، وهذا الحديث الشريف أعطاني بُعداً آخر لأنظر إلى الجانب الإيجابي وهو أنني لجأتُ إلى الله أكثر فشعرتُ بأن مرض ابني رحمة من الله لنا، وازدادت مجالستي للقرآن، ومجلة الفرقان الغراء.. فحمدتُ الله على نعمه بأن يسّر الله لي قراءتها فاستفدتُ مما تقدمه من موضوعات مفيدة ومهمة.. فجزى الله خيراً القائمين عليها وبارك الله في جهودهم.

## رسائل وردود

الأخت رقية القضاة: مشاركتك (غربة الكلمة) تشير إلى حتمية وصول الكلمة الصادقة إلى الآفاق رغم محاولات كبتها والتضييق عليها، ومشاركتك (سيد الشهداء) عبّرت عن بعض صفات الشهداء. وشكراً على تواصلك.

الأخت إنعام التميمي: مشاركتك (حسبنا الله ونعم الوكيل) أكدت ضرورة التوكل على الله، والالتجاء إليه في الملمّات، وشكراً على تواصلك.

الأخت منيرة سويلم: مشاركتك (خواطر شعرية) فيها إشارة إلى مكانة الأقصى في قلوب المؤمنين، واستعدادهم لنصرته والدفاع عنه.. نرجو الاهتمام بالوزن الشعري. وأهلاً بك.

الأخت هيام أبو السعود: مشاركتك (سمية الخطيب) ذكرت بعض محامد الأخت الراحلة، ودعت لها بالخلد في الجنان. وشكراً لك.

الأخت شيماء متولي: مشاركتك (هذا هو الحب) فيها غموض، فلم تذكري من المقصود بالمحبوب، راجياً الوضوح أكثر في مشاركاتك القادمة، وشكراً على تواصلك.

## افتتاح مبنى جديد لمركز فاطمة الزهراء في العقبة

افتتح عضو مجلس الإدارة نظال العبادي المبنى الجديد لمركز فاطمة الزهراء في العقبة، وألقى كلمة تضمنت إنجازات الجمعية بعد مرور عشرين عاماً على تأسيسها، وتحدث عن الصدقة وأجر المتصدقين والداعمين للعمل القرآني.

وفي الختام، قدم العبادي درعاً تكريميّاً للمحسن الذي تبرع بمبنى المركز.

## مركز الخيرات يعقد ملتقى المحبة الأول

عقد مركز الخيرات القرآني / فرع عمان النسائي ملتقى المحبة الأول، تحت شعار: «كأنك تريدنا يا رسول الله»، في مدارس الحصاد التربوي، وقد ألقى فيه كلٌّ من: الدكتور زغلول النجار، والدكتور أحمد الرقب، والدكتور عبد الله الشواهنة، والدكتورة حياة المسيمي، والكاتبة أم حسان الحلو، والكاتبة سناء أبو هلال كلمات ذكّرت بسيرة النبي المصطفى ﷺ ودعت إلى التأسّي به ومحبته واتباعه، وتخلل الملتقى – الذي رعاه عضو مجلس الإدارة نضال العبادي – أناشيد عن حب الرسول ﷺ قدّمها المنشدان يحيى حوى وبلال الكبيسي، إضافة إلى فقرات للأطفال تعبّر عن محبتهم لرسول الله ﷺ.

كما عقد المركز مسابقتين ثقافيتين: الأولى لطالبات النادي القرآني الدائم في مركز أنوار الجنان، وفاز فيها مركز الخيرات بالمركز الأول، وتم تكريم جميع الطالبات المشاركات في المسابقة.

والثانية: لطالبات المدارس، بمشاركة طالبات من مدارس: آمنة بنت وهب الثانوية، أبو علندا الثانوية للبنات، أم الحيران. وحصلت طالبات مدرسة آمنة بنت وهب على كأس الفوز.

## تخريج الفائزين في مسابقة الحافظ القرآنية الخامسة في لواء عين الباشا

أقام فرع عين الباشا حفلاً لتكريم الفائزين في مسابقة الحافظ القرآنية الخامسة، تخلل الحفل كلمة مجلس إدارة الجمعية ألقاها عضو المجلس الدكتور أحمد الرقب، حيث استعرض أبرز إنجازات الجمعية، وأشار إلى أهمية الاعتناء بالنشء من خلال تعليمهم القرآن الكريم.

من جانبه تحدث رئيس الفرع المهندس عمر شقيرات عن الفرع وأنشطته. وألقت مديرة مدرسة أكاديمية المنطلق – التي استضافت الحفل – كلمة ترحيب بالحضور والقائمين على المسابقة، كما تخلل الحفل وصلات إنشادية وفقرة لأطفال الروضة.

وفي الختام تم تسليم الدروع لرعاة الحفل (شركة كمبيو جوردان، طيبة البوادي للحج والعمرة، مدارس الرضوان، روضة ومدارس أكاديمية المنطلق). كما تم تكريم ثلة من قدامى معلمي التلاوة في اللواء. وتم تسليم الجوائز على الفائزين في المسابقة بمستوياتها كافة.

## محاضرة تربوية في مركز حطين

أقام مركز حطين القرآني / فرع عمان الأول محاضرة تربوية ألقاها الدكتور تيسير الفتياني بعنوان: «طرق التعامل مع الأبناء في المراحل العمرية المختلفة»، استهدفت أولياء أمور الطلاب، وتلاها مناقشة حول موضوع المحاضرة.

## دورات وملتقيات في مركز (أبو علندا)

نفّذ مركز أبو علندا القرآني / فرع عمان الخامس عـدداً من النشاطات المتنوعة التي استهدفت كلاً من معلمي المركز وطلابه، فعقدت دورة للمعلمين حول إدارة الأنشطة، تبعها اجتماع لهم بهدف مناقشة أوضاع المركز الإدارية والتربوية، وتطويرها.

كما ألقى المركز ملتقىً قرآنيّاً ثقافيّاً لطلاب ديوان الحفاظ في مخيم الأمير حمزة الفلكي بمدينة الأزرق، رافقه زيارة للمشاركين إلى دار المسنّين في الجويدة.

وتضمنت النشاطات أيضاً عقد دورة بعنوان: «جدد حياتك» للطلاب، تضمنت ورشة حول فن التعامل مع الآخرين، وفقرتي سباحة وكرة قدم.

وجرى أيضاً تخريج الحافظ الثالث في المركز، وهو الطالب: محمود أحمد الفيومي من الصف العاشر، الذي حصل على مرتبة متفوقة في الفصل الأول من العام الدراسي، حيث بلغ معدله (٩٢٪).

## افتتاح مركز بلال القرآني

افتتح السيد نشأت البلعاوي مركز بلال القرآني / فرع عمان الثاني، بحلته الجديدة، بحضور نخبة من المتبرعين وعدد من الأهالي، وتخلل الحفل تكريم المتبرعين الذي أسهموا في إقامة هذا المشروع الكبير.

## رحلة أصدقاء الجمعية في فرع الخالدية

سيّر فرع الخالدية رحلة لمجموعة من أصدقاء الجمعية من أهالي منطقة الفرع وبعض الداعمين لأنشطته، إلى شمال المملكة، وهدفت الرحلة إلى زيادة التعارف والتواصل بين المشاركين وبين الفرع.

## طلاب مركز الشجرة القرآني

طلاب مركز الشجرة القرآني / فرع الرمثا يتعلمون القرآن الكريم ويحفظونه في النادي الدائم / الفصل الثاني ٢٠١١م.

## تهنئة

يتقدم قسم الشؤون الفنية في جمعية المحافظة على القرآن الكريم

بالتهنئة والتبريك

من الحفاظ والحافظات الذين تخرجوا في الحلقات المكفولة، وهم – حسب المشاريع التي شاركوا فيها:

### أولاً: مشروع الشفيع:

من فرع عمان النسائي:

مركز نسائم الإيمان : حسانة أحمد السيد الخشاب ضحى محمد سليمان الحراحشة

مركز الهدى : نسرين جهاد موسى أبو الشيخ حنين أحمد كايد كايد

مركز البيان : نورهان محمد توفيق شحرور فادية أشرف حسن حماد

مركز اليقين: آلاء محمد الفقيه آلاء غالب الفقيه إسراء أكرم طالب السالم آلاء علي صبحة

مركز النور: خديجة فارس البرادعي

من مركز صما / فرع غرب إربد : آلاء محمد علي النمرات أميرة موسى الشرع

من مركز العطاء / فرع عين الباشا: ملك عبد الكريم محمد نجيب منار أحمد عادي إيناس محمود إبراهيم قاسم

مريم كاظم حسين عايش ولاء فواز العليمي بيان هاني العناتي لينا فراج خضر رضوان

من مركز زيد بن ثابت / فرع لواء بني عبيد : دعاء محمد خير عكور مرام رسمي محمد قاعود

من مركز أبو النصر / فرع عمان الرابع : دانية إبراهيم عبود الهشلمون

من مركز الضياء / فرع البقعة : رقية محمد عبد اللطيف أبو الرب ابتسام عبد المحسن الفيومي

### ثانياً: مشروع المخيمات:

من مركز فجر الإسلام / فرع عمان النسائي : منار وليد حامدة أميرة نعيم الجندي

من مركز الظلال / فرع البقعة : حسين وليد عقل

من مركز ذات النطاقين / فرع جرش : أنوار مسلم صالح العويصي

### ثالثاً: مشروع تاج الوقار:

من مركز مؤتة / فرع الكرك: أماني عبد الله الصرايرة

سائلين الله تعالى أن يجعلهم من أهل القرآن وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

## تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الإمام الشاطبي – صمد
فرع المزار الشمالي
بالتهنئة والتبريك
من الطلاب والطالبات الفائزين بالمسابقة القرآنية السنوية:
**قتيبة أحمد محمد البدور** – الأول على الفرع بالمستوى الثاني
**محمد طارق حسين البدور** – الأول على الفرع بالمستوى الأول
**يزيد طارق حسين البدور** – الثاني على الفرع بالمستوى الأول
**محمد زين الدين سالم أبو دلو** – المستوى الأول
**هبة أحمد محمد البدور** – الثانية على الفرع بالمستوى الثاني
**فرح طارق حسين البدور** – الثانية على الفرع بالمستوى الأول
**ديمة محمد سلامة أبو دلو** – المستوى الثاني
**منى عادل الراجح** – المستوى الأول
سائلين الله تعالى أن يجعلهم من أهل القرآن
وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

## تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الإمام الشاطبي – صمد / فرع المزار الشمالي
بالتهنئة والتبريك
من الأخوات الحاصلات على الدورة المتقدمة في التلاوة والتجويد:
رقية قاسم دراوشة أكابر محمد بدور
نجود عاطف أبو دلو أصالة محمد بدور
ومن الأخوات الحاصلات على الدورة التمهيدية:
سهام أحمد المزين وفاء مأمون أبو دلو
فردوس محمد أبو دلو حلا مأمون أبو دلو
رقية عقلة بطوش رشا علي طالب أبو دلو
رائدة عاطف أبو دلو
سائلين الله تعالى أن يجعلهن من أهل القرآن
وأن ينفع بهن الإسلام والمسلمين

## تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع عمان الخامس ولجنة التلاوة النسائية في الفرع
بالتهنئة والتبريك
من الطالبات الحاصلات على الإجازة القرآنية برواية حفص من طريق الشاطبية، وهن:
إيناس محمد زياد عماوي آلاء لطفي محمود ملحم
سلوى ذياب ياسين الطراونة صباح جميل سعيد الصرايرة
باسمة أحمد صبحي حماد
سائلين الله تعالى أن يجعلهن من أهل القرآن وأن ينفع بهن
الإسلام والمسلمين

## تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع مادبا بالتهنئة والتبريك
من الأخوات الحاصلات على الإجازة القرآنية برواية حفص
من طريق الشاطبية، وهن:
**زكية أحمد عطية العليمي** **رغدة أحمد مصطفى**
**نوال عوض مسلم الكعابنة** **أسماء نايف الربيحات**
**أمل طاهر زكار** **بيان محمود المراعبة**
**دعاء محمد العبسي** **سميرة بو شعيب أرسلان**
**عائشة عيد الشخاترة** **فاتن عبد الله صبح**
**مريم حسن أبو مقبيل** **غادة راشد النجداوي**
ومن الأخت الحاصلة على الإجازة القرآنية برواية حفص من
طريق طيبة النشر
**أسماء يوسف محمد منصور**
سائلين الله تعالى أن يجعلهن من أهل القرآن وأن ينفع بهن
الإسلام والمسلمين

## تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الخير القرآني / فرع عمان النسائي
بالتهنئة والتبريك
من مسؤولة التلاوة في المركز
**سجاح ناصر «أم أيمن»**
بمناسبة خطوبة ولديها (**سامر وأحمد**)
سائلين الله تعالى أن يبارك لهما ويتمم لهما على خير

## الافتتاحية..

# «أبي أبي»

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

رأيتُها في محفل كبير.. طفلة بريئة تمسك بيد والدها وكأنها تملك العالم بأسره..

تمشي بخطواتها الصغيرة إلى جانبه وتتعلق بذراعه إن أسرع في خطاه..

ترتسم البسمة على وجنتيها وهي تُحدّثه وتتعلق برقبته حينما يدنو منها ليسمع ما تقول..

تتصرف بثقة واطمئنان لوجوده بجانبها..

ولكن سرعان ما تبدلت تلك الملامح بالخوف والقلق حينما تركها تجلس على أحد المقاعد بجانبي – بحكم أنني من منظمي الحفل – وتوجه هو ليجلس في مكان آخر طالباً مني أن أرعاها إلى أن ينتهي الحفل..

حاولتُ جاهدة أن أُبدّد تلك الملامح المتّشحة بالحزن لفراق أحب الأحباب على قلب طفلة بعمر الورد.. وبدأتُ أُحدّثها لترطيب الأجواء لكن دون جدوى..

وفجأة غلبتها عيناها فأطلقت العنان لأنهار من دموع.. غير مكترثة بمن حولها من جموع..

بكتْ اشتياقاً للشعور بالأمان والحنان وهي في أحضان والدها قريباً منها.. سألتُها: هل أخبر والدك ليأتي، أم آخذك إليه؟

فأجابتني وأذهلتني: «ليس الآن، فأنا لا أحب أن يراني والدي هكذا.. سأكون بخير وبعدها أذهب».

اقتربتُ منها واحتضنتُها وتأملتُ بتلك العاطفة التي تجمع بين الأب وابنته.. ما أعمقها وما أغلاها وما أحلاها وما أقواها.. يا لها من علاقة متينة مبنية على أسس رصينة.. وما أجمل خطواتها السريعة وهي تركض نحوه ترمي بجسدها الصغير في حضنه ضاحكة مستبشرة «أبي أبي» وكأنها حققت نصراً مبيناً وفازت بكنز ثمين..

فعلاً هي كذلك.. حققتْ نصراً برجوعها إلى ظلاله وفازتْ بكنز ثمين بعودتها إليه، فما أعظم نعمة وجود الأب في حياة الواحدة منا وما أروعها من كلمة «أبي أبي» تحمل معاني جليلة.!

## كتاب الشهر

إعداد: ياسمين نوبة

# تربية الأبناء خارج المنزل

**تأليف: د. سعد رياض.**

**الطبعة: الأولى ٢٠١١م.**

**مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.**

رسالة لأولياء الأمور: تعد مهمة تربية الأبناء من المهام التي لها أجر عظيم عند الله تعالى إذا كان ملازماً لها الإخلاص للخالق سبحانه وبالتالي تحتاج هذه المهمة إلى بذل مزيد من الجهد في البيت وخارجه.

فرسالة الكتاب عدم ترك الأبناء خارج البيت من غير رعاية أو توجيه.. وعدم تركهم لأصدقاء السوء أو لشخص غير مؤتمن عليهم يغرس فيهم ما يشاء دون رقابة أو رعاية.

ويوجّه الكتاب إلى استثمار كل دقيقة معهم في البيت وخارجه فيما ينفعهم ويحقق لهم التوافق والسعادة والانسجام.

فلنقرأ الكتاب معاً..

## أم المؤمنين السيدة خديجة بني خويلد

# صاحبة إحدى أحدث نظريات علم النفس

بقلم: د. جاسم المطوع
متخصص في شؤون الأسرة وتربية الطفل

أم المؤمنين خديجة بنت الوليد رضي الله عنها نموذج الزوجة الوفية الناجحة، ولقد قدّمت أروع نموذج للزوجة التي تدفع زوجها للنجاح.. تزوجها النبي ﷺ وعمرها (٤٠) سنة، وتوفيت وعمرها (٦٠) سنة.

كانت أول صدّيقة في عالم المؤمنات، وأول من صلّت مع رسول الله ﷺ، وأول من نزل إليها جبريل ليبلغها من ربها السلام، وأول من بُشّرت بالجنة.

وكلنا يعلم موقفها مع رسول الله ﷺ حينما كان يتعبّد في غار حراء وجاءه الوحي لأول مرة، وعاد إليها يرتعد قائلاً: «زمّلوني زمّلوني».. حتى ذهب عنه الروع، وسمعتْ منه ما حصل، فقالت – بثقة تعين زوجها وتذكّره بمحاسنه –: كلا والله، ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وانطلقت به حتى أتت قريبها ورقة بن نوفل، وعرضت عليه ما حصل، وبشّرها أنه الناموس الذي نزل على موسى..

### أيّدتها أحدث نظريات علم النفس

إن ما قامت به أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها هو ما استخلصته أحدث نظريات علم النفس اليوم في كيفية التعامل مع الشخص الذي يمرّ بموقف غريب ويدخل الروع في قلبه، فتُذكّره بماضيه المشرق وتاريخه الخيّر وتدعمه بالعلاقات الخاصة..

### تذكير بالإنجازات

ثم إن موقف السيدة خديجة رضي الله عنها، والكلمات التي اختارتها سبب زوال الروع عن النبي ﷺ.. وهذا ما نحتاجه اليوم من كل زوجة؛ يأتيها زوجها ليشكو إليها من المواقف التي تواجهه في حياته العملية أو الدعوية.. فتضمّه بحنانها، وتذكّره بإنجازاته العظيمة، وجمال أخلاقه الكريمة، وكثرة أعماله الخيّرة، فيتذكر معها هذه الإنجازات وتسكن نفسه عند سماعها..

### عزيزتي الزوجة.. وزوجة المستقبل

لقد ساقت لك أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أروع مثل للزوجة التي تدعم زوجها وتؤازره في طريق النجاح والفلاح الذي يبدأ من الحياة الدنيا وينتهي إلى الآخرة ونعيم الدرجات العلا من الجنة؛

فغالباً ما تمرّ الحياة الزوجية بمواقف عصيبة قد تنتهي بمأزق شديد لجميع أفراد أسرتها إن لم تحسن الزوجة إدارتها بحكمة..

فطمأنة الزوج في المواقف المروّعة وتذكيره بماضيه الخيّر ودعمه بالعلاقات العائلية من ذوي الخبرة والحكمة من أسلم الطرق لتخطي العقبات الكؤود التي لا تخلو الحياة منها..

– بتصرف من موقع الأسرة السعيدة: www.e-happyfamily.com

# قضية تحتاج إلى حلّ

لبنى شرف

لا أحد ينكر أن هناك ظلماً يقع على بعض النساء، وأن هناك من لا تحيا حياة كريمة، ولا تعامَل معاملة تليق بالكرامة الإنسانية، وتتعرض أحياناً للذل والإهانة، كتلك المرأة التي ذَكر أحد الدعاة الأفاضل أنها كانت تعيش عند أخيها، وهي غير متزوجة، فركلها مرة بقدمه أمام زوجته ثم ضحك، وكأنه قام بعمل بطولي، يستعرض عضلاته على هذه المسكينة، وربما لو لقي العدو لكان أجبن الجبناء!

سريعٌ إلى ابن العم يلطم خدّه  وليس إلى داعي الندى بسريع

ولكن الله ابتلى هذا الأخ بعلّة في رجله، فقرر الأطباء بترها من الأعلى، نفس الرجل التي ركل بها أخته.. فسبحان الجبّار المنتقم!

هذا جعلني أفكر في حلٍّ لهؤلاء المستضعفات من النساء، حتى يستطعن أن يعشن حياة كريمة، تعينهن على الرقي والعطاء، فخرجتُ بفكرة إنشاء وقف، وهو عبارة عن سكن داخلي، مزود بمرافق وأنشطة تثري الجوانب الفكرية والاجتماعية والجسدية و... عند هؤلاء النساء، وطبعاً ستكون الأمور منضبطة وفق القيود والضوابط الشرعية.

بعد فترة خمدت الفكرة عندي، ثم عادت وانتعشت مؤخراً عندما سمعت على الإذاعة امرأة تسأل إن كان يجوز لها أن تسكن في بيتٍ وحدها، فهي غير متزوجة، ووالداها متوفَّيان، وزوجات إخوانها لا يرغبن بوجودها في بيوتهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهل يا ترى الفكرة التي فكّرتُ فيها مناسبة، أم أن هناك حلاً أفضل لتفريج كروب مثل هؤلاء النساء؟ هذه قضايا واقعية، وإن كان وأد البنات الذي كان منتشراً في الجاهلية الأولى قد انتهى، فقد عاد في الجاهلية الحديثة ولكن على شكل وأد معنوي، وأد للإحساس، وقتل للطاقات، واغتصاب للحقوق، الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة عندما جاء واستنقذها من عسف الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة، وحمى لها هذه الحقوق يتيمة كانت أم امرأة مستضعفة، ثم جاءت الجاهلية الحديثة لتغتصبها منها مرة أخرى.. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

هذا واقع لا يجدي فيه الإنكار، فكيف نعالجه، بهزّ الكتفين؟ أم نتركه يعالج نفسه بنفسه، حسب الظروف والمصادفات، كما نفعل في كثير من القضايا، وكما يفعل كثير ممن تأمل المرأة المستضعفة أن تجد عندهم الحل والنصرة، ولكنها تعود خائبة الآمال، وقد يمتلئ قلبها كرهاً وحقداً على هذا المجتمع الذي تعيش فيه.. فأين أنتم يا أصحاب النجدة والمروءات.؟!

# علّمتني الحياة

إكرام العش / اختصاصية نفسية
al-qader@yahoo.com

جلستُ ذات يوم مع عدد من الصديقات نتحدث عمّا تعلّمناه في هذه الحياة من تجارب وخبرات، وبعد أحاديث طويلة معهن، لاحظتُ وجود نوع من التشابه والاختلاف بيننا في التعامل مع الخبرات يعود لاختلاف الطباع، وأساليب التربية، والبيئة التي تربت فيها كلُّ واحدة منا. وتبيّن لي أن ما تعلمته من الحياة يؤكد ما يلي: ١. ما جاء في آيات القرآن الكريم. ٢. ما جاء في الأحاديث والسنة النبوية. ٣. ما جاء في الأمثال والأقوال التي توارثتها الأجيال. ٤. قناعات ذاتية تم تطويرها عبر الأيام سواء كانت على المستوى الشخصي أو الاجتماعي أو الفكري أو الديني. وفيما يلي بعض الخبرات التي تعلمتها من الحياة.

– **قيل قديماً: ما أعز من الولد إلا ولد الولد.** وتصديقاً لقوله تعالى: {لله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ . أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى:٤٩-٥٠]، فقد علّمتني الحياة أن أشكر الله على هذه النعمة؛ لأن أروع البصمات تلك التي يتركها الأبناء والأحفاد بأيديهم الصغيرة على أثاث المنزل والقطع الزجاجية، التي تشعرني بالامتداد من خلالها.. وأن هناك من سيكمل مسيره الحياة من بعدي، وأنني مسؤولة عن رعايتهم في الدنيا ومحاسبة عنهم في الآخرة، وبناءً عليه يجب أن أحسن تربيه الأبناء ذكوراً وإناثاً إذا أردتُ أن أؤدي واجبي تجاههم.. ربما لم أكن أُقدّر هذه النعمة في السنوات الأولى من إنجابهم.. ولكن الأيام والسنين علمتني أن الطريقة الوحيدة للنجاح في تربيه الأبناء هي في العطف عليهم وتوجيههم وإشباعهم ماديّاً ومعنويّاً وعاطفيّاً في المراحل الأولى من حياتهم، ثم مصادقتهم والوثوق بهم في المراهقة، والتعامل معهم كناضجين بعد ذلك، وتقديم الدعم النفسي واستمرار صداقتهم والتعامل باحترام معهم حتى نمكنهم من اللجوء لاستشارتنا بعد ذلك بدون خوف.

– **علمتني الحياة أنه يجب عليَّ أن أتحمّل نتائج اختياراتي وقراراتي؛** فلا يجب أن أجعل الآخرين يتحملونها نيابة عني، ولا أن أجعل الآخرين (شماعة أُعلّق عليها الفشل وسوء الاختيار)، وهذه قاعدة يجب أن نربي عليها أبناءنا إذا أردنا أن تصلح أمورهم وأن ينضجوا في الحياة، وأن ندربهم ونعلمهم كيف يختارون ويتخذون قراراتهم بأنفسهم، مقدرين الأخطار والإيجابيات في آن؛ لأنهم في النهاية هم من سيعيشون حياتهم ويدفعون ثمن نجاحهم وفشلهم، ومن الخطأ أن نستمر في تحمل نتائج أخطائهم بسبب سوء تربيتنا لهم.

– **علمتني الحياة أن التنظير، يختلف تماماً عن الواقع،** وأن بإمكان الفرد أن يقوم بالتنظير وطرح المثاليات والنظريات لساعات، أو وهو جالس خلف مكتبه، ويدعو الناس للقيام بما لا يقوم هو به، لكن التطبيق الحقيقي غالباً ما يكون مختلفاً تماماً، لذلك تعلمتُ أن أُشمّر عن ساعدي وأبدأ العمل بنفسي قبل أن أدعو الآخرين للقيام به، تصديقاً لقوله تعالى: {إِنَّ الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد:١١]، وتعلمت أيضاً أن كثير الأقوال قليل الأفعال.. لذلك تعلمت الصمت والعمل.

– هناك مقولة أجنبية (use it or lose it) وترجمتها: (استخدمه أو ستخسره) وتفسير هذه المقولة مطاط بحيث يمكن تطبيقه على أشياء كثيرة في الحياة، مفاده أن هناك الكثير من المهارات والخبرات الخاصة بنا لا نستخدمها بالطريقة الصحيحة أو لا نستخدمها أصلاً، مما يؤدي إلى خسارتها لاحقاً.. على سبيل المثال: النشاطات الجسدية والرياضة ليست من ضمن أولويات ثقافتنا إلى حدٍّ كبير، وعدم ممارسه الرياضة يُفقدنا اللياقة البدنية لاحقاً، وهذا ينطبق على النشاطات العقلية وغيرها، فعلمتني الحياة ضرورة استخدام قدراتي قدر الإمكان حتى أجدها فعّالة وقت حاجتي إليها.

– **علمتني الحياة أن أكون واقعية في تفكيري**، وتوقعاتي وأحلامي وطموحاتي وقدراتي، وأن لا أبالغ في إدراك الحياة وفهمها، حتى لا أصاب بخيبة الأمل نتيجة التفكير المضخم أو المبالغ فيه لاحقاً في الحياة.

– **علمتني الحياة أن لا أتوقع من أحد أي شيء مقابل ما أقدمه له**؛ لأن النية الأساسية من وراء عملي هي مرضاة الله وكسب أجر العمل الصالح، ودفع السوء عني، لذلك لا أتوقع مقابلاً من أحد، حتى لا يضيع أجري وتفتر عزيمتي عن العمل ومساعدة الآخرين. فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه». (متفق عليه).

– قال رسول الله ﷺ: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان؛ فإن كلّ ذي نعمة محسود». (السلسلة الصحيحة للألباني). وتصديقاً للحديث، فقد علمتني الحياة أن مبدأ السرية في تسيير أمور الحياة مبدأ هام وهو عامل من عوامل النجاح فيها، ويساعد على تحقيق الأحلام والطموحات والإنجاز، ويؤمّن الطريق من حسد الآخرين وشرورهم، فليس هناك داعٍ للكذب في الحياة، فقط لا تتحدث بكل أمورك للآخرين، بل عليك أن تحتفظ بأمور حياتك لنفسك، وأن تحافظ على أسرارك، فإن لم تكن قادراً على حفظ أمورك وأسرارك فلا تتوقع أن يحتفظ الآخرون بها لك.

– **علمتني الحياة أنّ أجلي مكتوب من قبل أن أوجد في الحياة**، وأن رزقي لن يأخذه غيري {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات:٢٢]، وأن سعادتي ومرضي بيد الله ولن يصيبني إلا ما كتب الله لي {لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا} [التوبة:٥١]، وحزني وسخطي لن يفيدني بشيء ولن يغير المكتوب، فاطمأن قلبي {أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:٢٨]، وهدأت نفسي، وتركتُ الأمور لخالقي يسيّرها، واجتهدت في أن أعمل على تغيير الأشياء التي أستطيع السيطرة عليها وتغييرها، فتركت الأمر لله، وما علي عمله أن أعمله.

– علمتني الحياة أن كثرة العتاب تورث البغضاء؛ لأن كثرة الجدال والعتاب ومراجعة الآخرين لمعرفة دوافعهم فيما قالوا أو فعلوا في كثير من الأحيان لا مبرر له، بل يسبب ذلك الكثير من الخلافات مع الآخرين لاختلاف وتنوع أفكار البشر ومفاهيمهم وطباعهم وبيئاتهم، وتعلمت أيضاً أنني يجب أن لا أدقق في تفاصيل الحياة، ولا أقف على صغائر الأمور وتوافهها، وأن أترك بعض الأمور والأحداث والأشخاص تمضي في طريقها، راحة للنفس وللعقل والضمير.

– **علمتني الحياة أن التعامل مع البشر هو من أصعب التعاملات**، وأن قول الشاعر:

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه  وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا

هو قول صحيح؛ لأن أبناء الأصول والخير والجود والكرم لا ينكرون صانع المعروف معهم، على عكس الذين انغمسوا في اللؤم والشر وقلة الخير. ويؤكد هذا قول علي بن أبي طالب ﷺ: «اطلب الخير من بطون شبعت ثم جاعت لأن الشبع فيها باق، ولا تطلب الخير من بطون جاعت ثم شبعت لأن الجوع فيها باق». فما أقبح الغنى بعد الجوع؛ فالنفس لا تستطيع أن تختبئ طويلاً خلف سلوكيات جديدة الاكتساب لأنها لم تربَّ عليها أصلاً، فسرعان ما تظهر الصفات الأصلية للخسيس ولئيم الطباع، وسرعان ما ينكشف اللثام عن الجائع المستغني.

– **علمتني الحياة أن لا أؤجل عمل اليوم إلى الغد**، فكل يوم يأتي وتأتي معه التزاماته وأعماله، وعملية التأجيل أحياناً تعني عدم الرغبة في عمل الشيء الذي أؤجله، ومن ناحية أخرى، فإن الزمن إذا مضى لا يعود مرة أخرى، فنحن نملك الآن فقط ولا نملك غداً، فقد لا يأتي الغد علينا، لذلك يجب قضاء الأعمال في وقتها قدر الإمكان حتى لا نندم، ونحن مسؤولون يوم القيامة عن وقتنا فيما قضيناه.

– **علمتني الحياة أن السكوت والصمت ليس دائماً علامة الرضى والموافقة**

**كما يقال:** فكثيراً ما نسكت ونحن نريد الكلام، ولكن سكوتنا في بعض المواقف يكون دليل حكمة واختصاراً للمشكلات التي قد تزيد إذا ما استمر نقاشنا، والسكوت يكون أحياناً هو الجواب لبعض المواقف أو الأسئلة، فليس كل حقيقة تقال أو يمكن التحدث بها، ففي هذه الحالة (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب).

– **علمتني الحياة أن السعادة تنبع من الداخل،** وأن كثيراً منا يقضي حياته في البحث عن السعادة اعتقاداً منه أنها شيء ملموس، يمكن أن تأخذه بيدك، ولكن الحياة علمتني أن السعادة نسبية، ولا يمكن أن تكون معنا كل الوقت، وأنها تنبع من داخلنا، وقد تكون السعادة في أشياء بسيطة نفعلها وتشعرنا بالرضى؛ كصدقة تسعد إنساناً، أو ركعتين صادقتين في جوف الليل، أو ابتسامة نرسمها على وجه محتاج، أو دمعة تائب، وتعلمت أن أبحث عن السعادة والجمال في الأشياء التي أقوم بها، تصديقاً لقول الشاعر (إيليا أبو ماضي):

فالذي نفسه بغير جمال  لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

– **علمتني الحياة: التفاؤل،** وكما قيل: «تفاءلوا بالخير تجدوه»، فقد تعلمت أن التفاؤل يدفعني نحو العطاء والتقدم والنجاح؛ لأنه يعني الأمل والإيجابية و الاتزان والتعقل والصبر والسعادة والخير. وتعلمت أنه بالأمل أصل إلى مرادي وأجد كل الأبواب مشرعة أمامي، بعكس التشاؤم الذي يورد الإنسان موارد الحزن والفشل؛ لأنه لا يتأمل من الحياة الكثير، وتكون نظرته للأمور سوداوية، وإن كان النجاح أمامه فهو لا يراه لأنه لا يستحقه من وجهة نظره. وتعلمت أن التفاؤل يريح النفس ويجعلها قانعة راضية. ويجعل النفس ترى الضوء في وسط الظلمة.

– **علمتني الحياة: التسامح،** قال ﷺ: «ما نقَصَت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاَّ عِزّاً، وما تواضَعَ أحدٌ لله إلا رفعَه الله». (صحيح مسلم). فقد تعلمت أن التسامح هو علاج نفسي سريع لتطهير النفس من الغضب والكره والرغبة في الانتقام، والتسامح لا يعني الانكسار أو التنازل كما يظن البعض، فكل الناس يستطيعون الغضب والانتقام ولكن ليس كل إنسان قادر على التسامح ونسيان الإساءة؛ لأن التسامح يتطلب نضجاً ووعياً، وقدرة حقيقية على المغفرة والتغاضي، ويتطلب قدرة على تطهير القلب من الأحقاد، لأننا كلنا خطّاءون في الحياة، وخير الخطّائين التوّابون، وعفوي وتسامحي ليس ضعفاً مني ولكن لأشعر بنعمة السلام والهدوء الداخلي، وأشعر بنعمة الحب والأمن مع نفسي ومع الآخرين. وكما يقول الإمام الشافعي:

يخاطبني السفيه بكل قبح  وأكره أن أكــون له مُجيبا
يزيدُ سفـاهةً وأزيدُ حلماً  كعودٍ زاده الإحراق طيبا

– **علمتني الحياة: أن لا أحسد أحداً،** طهّرتُ نفسي من الحسد، فلا أتمنى ما يمتلك الآخرون، مهما امتلكوا، ومهما حصدوا في الحياة، ولا أتمنى زوال النعمة عليهم؛ لأن رزقهم ليس رزقي وقدرهم ليس قدري، فأرحت نفسي وعشت أيامي دون أن أحسد أحداً، ولم أتساءل يوماً: لماذا لم يرزقني الله كالآخرين، أو لماذا ابتلاني بشيء لم يبتلِ الآخرين به؟ وعلمت أن الحسد يسوّد القلب وينغّص الحياة، ويعيش صاحبه في غمٍّ وهمٍّ، ويبتعد عن التمتع بما يملك وبما رزقه الله، ويغضب الرب، ويغلق أبواب التوفيق، فعشت قانعة راضية بما قسم الله لي، مردّدة قول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: « لله درُّ الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله».

– **علمتني الحياة: أن لكل قصة روايتين،** وتعلمت أن لا أصدر حكماً قبل السماع للفريقين، فإن لكل قصة أو خلاف روايتين، ووجهتي نظر، وكلٌّ يرى القصة من زاويته، لذلك علمتني الحياة أن أسمع لجميع الأطراف قبل أن أصدر الأحكام، والأهم من هذا تعلمت أن لا أصدر الأحكام على الآخرين أو أحاسبهم؛ فالأصل أن يعرف كلٌّ منا حدوده، لأننا مهما اجتهدنا نكون عرضة للتأثر بالأهواء وارتكاب الأخطاء.

– **علمتني الحياة: أن أبتسم دائماً حتى في أحلك الظروف؛** لأن أعظم الابتسامات تلك التي تجد طريقها بين الدموع والآلام، وفي الوقت الذي يتوقع منك الجميع البكاء.

– **علمتني الحياة: أن لكل إنسان حدوداً يجب أن لا يتخطاها؛** فكما لي خصوصيات لا أحب أن يتخطاها أحد، فلكل إنسان خصوصياته وحدوده التي يجب أن نحترمها مهما بلغت درجة الصداقة التي تجمعنا بالآخرين.

– **وأخيراً، فقد علمتني الحياة أشياء كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا،** ولكن لا بد من أن أذكر أن الحياة علمتني أن أحاسب نفسي أولاً بأول وأن لا أضع رأسي على الوسادة ليلاً إلا وقد أخليت نفسي وقلبي من كل غلٍّ وحقد، وسامحت من أساء لي (قدر المستطاع)، واستغفرت ربي، وأوكلت أموري للذي خلقني، فلا أذكر من أمور الدنيا شيئاً، على أملٍ بيوم جديد.

# تعلّم دعاء

# الجمل الباكي

من شعر: يحيى بشير حاج يحيى

في ذات يوم قد أتى الرسولُ
حديقةً يزهو[1] بها النخيلُ
فجاءه، يشكو إليه جملُ
يقول: إني لم أعد أحتملُ
فصاحبي كما ترى أتعبني
ولم يزل يشتمني يضربني
وانهمرت من عينه الدموع
ما أبأس المتعَب إذ يجوع
فلامستْ يدُ النبي السّناما
تُخفّف الأتعاب والآلاما
بالرفق أوصى المصطفى الرسولُ
والخيرُ كلُّ الخير ما يقولُ
فلْتَتّقِ الله يا رجلُ
وارفقْ به[2]، فالجوع لا يُحْتَمَلُ
واحمد إلهك الذي أوجده
فالله لا يرضى بأن تُجْهَدهُ[3]

١. يزهو: يعلو.
٢. ارفق به: اعطف عليه.
٣. تُجهده: تُتعبه.

## قصة قصيرة

# اللّه ناظرٌ إليّ

إعـــداد: سـهـى مطر

كان هناك فتى ذكي سريع البديهة اسمه (علي) وكان يعيش في قرية، وفي يوم جاء شيخ من غرب المدينة ليسأل عنه، فسأل الشيخ أحد الرجال عنه: هل يعيش في هذه القرية فتى اسمه علي؟

الرجل: نعم يا سيدي.

الشيخ: وأين هو الآن؟

الرجل: لا بد أنه في الكُتّاب وسوف يمرّ من هنا، ولكن لماذا تسأل عنه؟ ولماذا جلبت معك هؤلاء الفتيان؟

الشيخ: سوف ترى قريباً.

كان الشيخ قد أحضر معه ثلاثة فتيان من غرب المدينة وأربع تفاحات، الشيخ يريد أن يختبر ذكاء علي. وبعد دقائق مرّ علي من أمام الشيخ.

الشيخ: يا علي يا علي.

علي: نعم يا سيدي.

الشيخ: هل انتهيت من الدرس؟

علي: نعم، ولكن لماذا تسأل يا سيدي؟

الشيخ: خذ هذه التفاحة واذهب وابحث عن مكان لا يراك فيه أحد وقم بأكلها.

قام الشيخ بتوزيع باقي التفاح على الفتيان، وبعد دقائق رجع الفتيان ولم يكن عليّ بينهم.

الشيخ: هل أكلتم التفاح؟

قال الثلاثة معاً: نعم يا سيدي.

الشيخ: حسناً، أخبروني أين أكلتم التفاح؟

الأول: أنا أكلتها في الصحراء.

الثاني: أنا أكلتها على سطح بيتنا.

الثالث: أنا أكلتها في غرفتي.

ومرت دقائق وسأل الشيخ نفسه: أين هو علي يا ترى؟ أما زال يبحث عن مكان؟

وفجأة جاء علي وفي يده التفاحة؟

الشيخ: لماذا لم تأكل التفاحة؟

علي: لأني لم أجد مكاناً لا يراني فيه أحد؟

الشيخ: ولماذا؟

علي: لأن الله يراني أينما أذهب!

ربت الشيخ على كتف علي وهو معجب بخوفه من الله، ومعجب بذكائه، وقال: احفظوا يا أبنائي مني هذه العبارة وتذكّروها دائماً: «الله ناظرٌ إليّ... الله مُطّلعٌ عليّ».

## مسابقة الإسراء والمعراج

الجوائز لثلاثة فائزين

ضع إشارة ( ✓ ) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة ( ✗ ) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. أسرى الله تعالى بنبيه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ( ).

٢. كانت رحلة المعراج بين مكة المكرمة والسماوات العُلا. ( ).

٣. رافق أبو بكر الصديق النبي ﷺ في رحلة الإسراء. ( ).

٤. تسمى الدابة التي حملت النبي ﷺ في رحلة الإسراء: البراق. ( ).

٥. صدّقت قريش النبي ﷺ عندما أخبرها بما حدث معه في رحلة الإسراء والمعراج. ( ).

الاسم الرباعي :

العمر : الصف :

آخر موعد لتسليم الإجابات: ١٨/ ٦/ ٢٠١١م

**الفائزون بجوائز مسابقة العدد (١١١)**

- عمر محمد يوسف يوسف
- حمزة عبد المنعم عبد الرحيم الطباع
- سيف الدين إبراهيم عبد الكريم يونس

– يرجى مراجعة إدارة مجلة الفرقان لاستلام الجوائز مصطحبين معكم الإثباتات الشخصية

قيمة كل جائزة (١٠) دنانير

# للأذكياء فقط

## أين الطريق؟

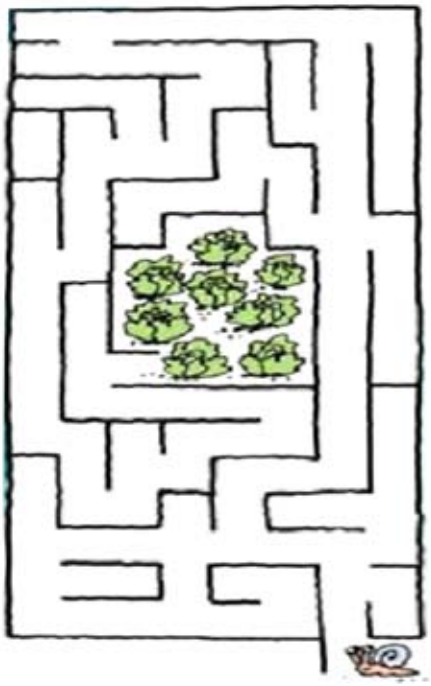

## من نقطة إلى نقطة..

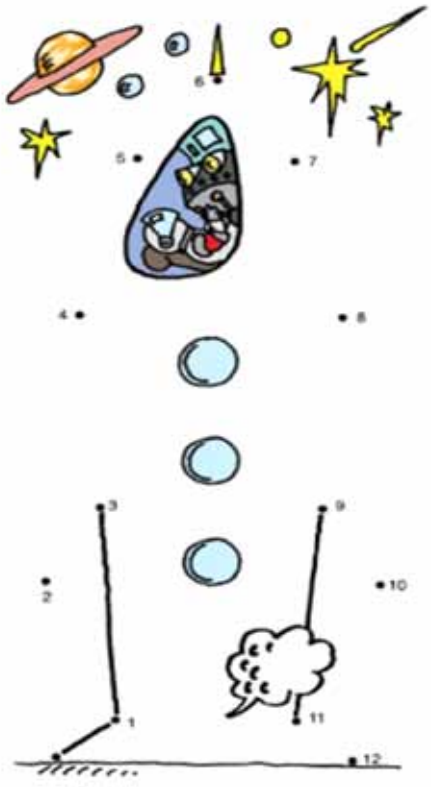


## كم عدد الاختلافات بين الصورتين؟

## ضع دائرة حول كلٍّ منها ..

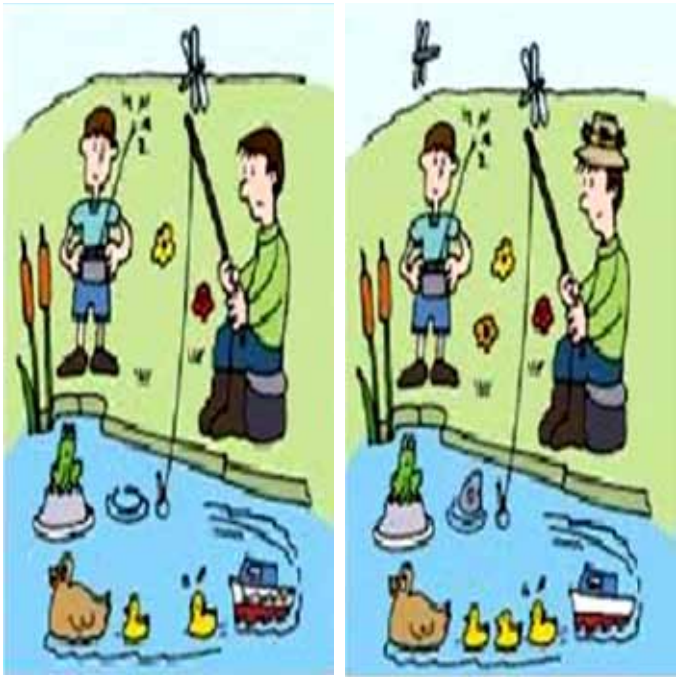

# استمتع بالألوان!!

# أول شهيدين في الإسلام

كان ياسر العَنْسي من أوائل الذين أسلموا في مكّةَ المكرّمة.. أسلم هو وزوجته سُمَيّةُ بنتُ خيّاط، وابنُهما عمّار، فآذاهم المشركون، وعذّبوهم عذاباً شديداً، وتولّى تعذيبهم أبو جهل.

كان أبو جهل يتفنّن في تعذيبهم، وكان النبيّ الكريم ﷺ يمرّ بهم، ويحزن لما يَلْقَوْنَهُ من العذاب، فيقول لهم: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

قَتَلَ أبو جهل سميّة بنت خياط بِحَرْبَتِه، فكانت أول الشهداء في الإسلام.. ومات زوجها ياسر تحت التعذيب، وكان ثاني شهيد في الإسلام بعد زوجته، رضي الله عنهما.

al-fateh.net

## صفات الصديق الصالح

١. التقوى وحُسن الخُلق.
٢. حب الخير للآخرين.
٣. تقديم المساعدة عند الحاجة.
٤. التسامح والعفو عن الأخطاء.
٥. المودة وحب التواصل.

## مشاركة طفلة

# الشهيد

رامـــا المـقـوسـي

هناك وقفتُ صامداً بثبات، لم تهزّ عزيمتي رصاصة ولا قنبلة، بقيتُ واقفاً أُقاتل العدو وأُدافع عن أرضي ووطني ووطن أجدادي، كنتُ مصمّماً على أن أثأر لكل فلسطيني طُرد من وطنه، وكنتُ مصمّماً على أن أُدفَن في تراب وطني، ومع تصميمي وإصراري دُفنتُ في تراب وطني وأصبحتْ رائحتي زكية معطرة كرائحة المسك في الجنة.

- المرسل: شهيد (يتحدث عن نفسه).

## أحباب الفرقان

قصي وأبي خليل الترتير

# خـواطـر من المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

أ.د. أحـمـد شـكـري
مـديـر الـمـركـز الـثـقـافـي الإسـلامـي - الـجـامـعـة الأردنـيـة

علمتُ بأمر المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، الذي انعقد في فاس، إحدى مدن المملكة المغربية الشقيقة خلال الفترة (١٤-١٦/ ٤/ ٢٠١١) منذ كان فكرة، ووصلتني الدعوة للمشاركة فيه بورقة حول جهود الأمة في القراءات القرآنية، وأمضيت وقتاً غير قليل في إعداد الورقة لتكون على مستوى يليق بالمؤتمر، ومضت الأيام لأشهد يوم الافتتاح وأعمال المؤتمر وبيانه الختامي، وأعود بعدها إلى الأردن محمّلاً بالكثير الكثير من الفوائد والعبر والطرائف والمواقف، ولعل من المفيد لقراء (الفرقان) الأعزاء الاطلاع على شيء من هذه الخواطر المتصلة بالمؤتمر:

فكرة عقد هذا المؤتمر فكرة طيبة جدّاً؛ حيث اجتمع فيه عدد كبير من الباحثين، قدّم كلٌّ منهم خلاصة جهده وعصارة فكره في جزئية من الجزئيات الدقيقة من العلوم الكثيرة ذات الصلة بكتاب الله تعالى، وقد اطلعتُ على البحوث المقدمة إلى المؤتمر فوجدت فيها كثيراً من الخير والتحقيق والتدقيق في المسائل المبحوثة، وفي هذا من الفوائد ما فيه.

الالتقاء والتعارف في المؤتمرات من أعظم الفوائد التي تُجنى، وقد جمع هذا المؤتمر عدداً غير قليل من المشاركين من بلاد متعددة وكان الالتقاء بهم والتعرف إليهم بالنسبة لي فرصة عظيمة، وأذكر من أبرز من عرفته في المؤتمر: الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي من علماء فاس الكرام، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وهو أستاذ كبير مشهود له بالعمق والإجادة، وإبراهيم جوب / رئيس رابطة علماء المغرب والسنغال، وهو من السنغال، وكان للجلوس معه والاستماع إليه نكهة مميزة، والدكتور عبد الحميد أبو سليمان / رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والدكتور سليمان محمد / مدير جامعة القرآن الكريم في السودان ذو السمت الطيب والإصغاء الدائم مع قلة الحديث والابتعاد عن الخوض في ما لا يلزم، ومحمد الحسن ولد الددو/ عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من موريتانيا الذي أمتع الحاضرين بقوة حافظته وروعة إلقائه وعمق محتوى كلامه، والدكتور أحمد عبادي / أمين عام الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب، والدكتور مصطفى فوضيل / عضو اللجنة المنظمة للمؤتمر، والذي أثّر في حاضري جلسة الافتتاح جدّاً حين غلبته العاطفة، وظهر عليه التأثر وهو يتحدث عن شيخه الجليل البوشيخي ويدعو له، كما كان لمحاضرة الدكتور محمد هيثم خياط – العالم الكبير – دويّ كبير وتأثير واسع، وكان لمشاركة جهات علمية كثيرة في المؤتمر أثر كبير في إثرائه والتعريف بهذه الجهات، ومنها: مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) في فاس، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، ومركز تفسير للدراسات القرآنية، ومعهد الإمام الشاطبي، والهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، وهذه الأربعة في السعودية، وجمعيتنا المباركة، وغيرها من المؤسسات القرآنية الكثيرة التي ما كان لها أن تلتقي وتجمع جهودها وتتعارف في غير هذه الفرصة.

وكان من أجمل ما أُعلن عنه في المؤتمر إنجاز مشروع موسوعة التفسير التاريخية، وذلك بجمع كل ما قيل في تفسير الآية مرتّباً زمنيّاً في صفحة واحدة، وهو إنجاز رائع أتى نتيجة جهود مضنية بذلتها مؤسسة مبدع في فاس، وما تزال تبذل جهوداً متوالية لإنجاز أعمال مكملة ومشابهة.

وأدخل إعلان الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات التوجه الجاد لإنشاء رابطة عالمية تضم المتخصصين في الدراسات القرآنية السرور في نفوس المشاركين في المؤتمر، حيث سيكون إنشاء مثل هذه الرابطة فتحاً كبيراً في العمل القرآني وتنظيم الجهود المبذولة في خدمته، والارتقاء بها مضموناً ومحتوى، وتنفيذ الأهداف النبيلة الكثيرة التي يسعى جميع خُدّام القرآن الكريم إليها.

وكان الحضور الجماهيري الكثيف في جميع الجلسات ملفتاً للنظر، حيث كانت القاعة تغص بالحاضرين من الرجال والنساء، وهو مشهد يثير في النفس الكثير من الانفعال، والكبير من الأمل بهؤلاء وأمثالهم من المقبلين على العلم ومجالسه، وهكذا تمر الأيام وتبقى منها الذكريات الطيبة واكتساب المعارف النافعة..